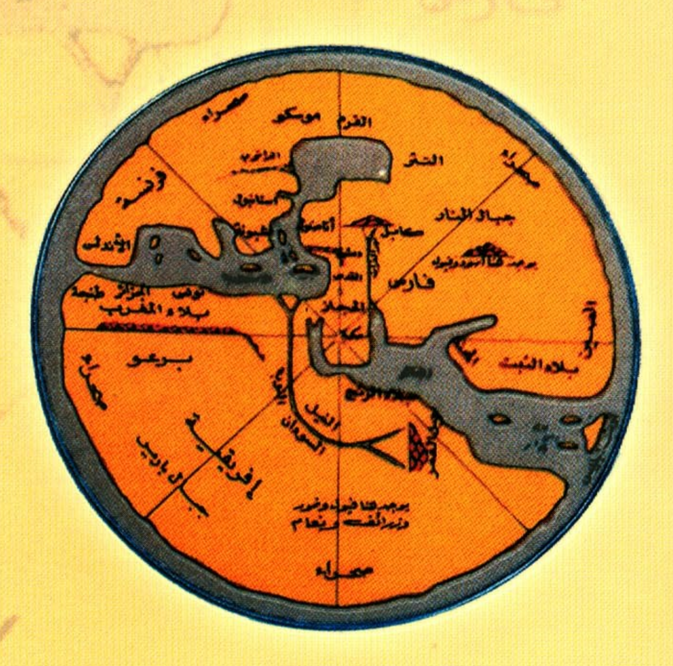
عجائب الدنيا
وقياس البلدان

المنسوب لسليمان التاجر

ألفه سنة ٢٣٧هـ - ٨٥١م



دراسة وتحقيق

د. سيف شاهين المريخي



مركز زايد للتراث والتاريخ

كلمة المركز

تلقي هذه الدراسة الضوء على كتاب مهم ونادر، هو «**عجائب الدنيا وقياس البلدان**»، وهو مخطوط من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، يرصد أنشطة اقتصادية في حركة الملاحة والتجارة، تجعله في دائرة المصادر المهمة للجغرافيا الاقتصادية في العصور الوسطى الإسلامية.

وقد بذل الباحث الدكتور سيف شاهين خلف المريخي جهداً كبيراً في تحقيق هذا الكتاب، فأعطى صورة واضحة ومتماسكة عن الرحلات ودورها في توطيد العلاقات السياسية والثقافية والتجارية بين العرب وبين شعوب العالم في آسيا وإفريقيا وأوروبا خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين.

كذلك اهتم الباحث بعرض أهم النتائج التي توصل إليها، وأهمها استيطان عدد كبير من التجار العرب في دول آسيا وقيامهم بدور رئيس في النشاط التجاري وتطوير العلاقات التجارية والثقافية وتعزيزها بين الدول والشعوب، وقد ذيّل المحقق الكتاب بفهارس متنوعة ليتيسر الانتفاع بها والاستفادة منها.

وختاماً نأمل أن يكون هذا الكتاب إضافة جديدة إلى المكتبة العربية، ومصدراً للباحثين والمختصين في التاريخ الاقتصادي وتاريخ الملاحة والتجارة وفي العصور الوسطى.

د. حسن النابودة

مدير المركز

تقديـم

الحمـد الله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى أشـرف المرسـلين سـيدنا محمد خاتم النبيين وعلىآله وصحبه أجمعين ، أما بعد

فإن من أهم المهام المنوطة بالدارسين والباحثين والمؤرخين المتخصصين في التـاريخ والحضارة الإسلامية الإسهام في سبر أغـوار التراث العلمـي الإسـلامي ، والتعرف على كنوزه وإحيائها ، وإبراز الأثر العالمي الـذي أسهم بـه العرب المسلمون في الحضـارة الإنسـانية ، وإتاحـة المجـال للأحفـاد والأجيـال القادمـة للاطـلاع علـى التراث وتوظيفه حتى يكـون لهـم حـافزاً للمشاركة في مسيرة التقدم العلمـي ، خاصـة وأن الأمة الإسلامية تمر في الوقت الراهن بظروف عصيبة تتطلـب منـا جميعـاً اسـتنفار العزائم وشحذ الهمم للعمل بجد وإخلاص للنهوض من هذا السبات الطويل ومواصلة السير في ركب التقدم الحضاري المعاصر .

مـن هـذا المنطلـق ، فقـد بـذلت كـل الجهـد في سـبيل الإسـهام في هـذا المجال العلمي الخصب ولو بشكل متواضع ، وتسليط الضوء علـى مخطـوط نـادر مـن القرن الثالث الهجـري/ التاسـع الميلادي وتحقيقـه تحقيقـاً علمياً لتيسير الانتفـاع بـه وتحقيق الاستفادة منه للباحثين والدارسين .

والمخطوط عبارة عن وصف لرحلة بحرية قام بها تـاجر ورحالـة عربـي مسلم يـدعى سـليمان التـاجر إلى الهنـد والصـين ، وهـو يـدخل ضـمن مصـادر التـاريخ الاقتصادي في العصور الوسطى .

ولقد شملت دراسة المخطوط على عرض تاريخي تناول الرحالة والرحلات البرية والبحرية ودورهما في توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العرب المسلمين وبين شعوب العالم في الهند والصين وبلدان الشرق الأقصى وبلاد

الروم وغيرها من البلدان والممالك المجاورة لبلاد الروم . كما تناولت الدراسة وصفاً للرحلة من بدايتها وحتى نهايتها مع التركيز على الجوانب الهامة والمتعلقة بالطريق الذي سلكه صاحب الرحلة وملاحظاته عن عادات وتقاليد الشعوب التي مر عليها والمراكز التجارية التي قام بزيارتها وأهم مواردها الاقتصادية. ولقد تطلبت الدراسة كذلك التعرض للمنهج العام لصاحب الرحلة واختيار عنوان للمخطوط ومراجعة النُسخ المتوفرة ووصف المخطوط الأصلي وعرض المنهج الذي اتبعه الباحث في الدراسة والتحقيق . وإلى جانب ذلك تضمنت الدراسة عرضاً لأهم النتائج وذيلت كذلك بفهارس متنوعة نرجو من الله عز وجل أن تكون عوناً لكل من يطلع عليها .

ولا يسعني في الختام إلا أن أسجل وافر شكري وتقديري وامتناني لكل من أسهم وساعد في أن يرى هذا الجهد النور .

نسأل الله العلي العظيم أن يصلح أحوالنا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين .

د. سيف شاهين المريخي
قسم التاريخ - كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية - جامعة قطر

كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان
المنسوب لسليمان التاجر
ألفه سنة ٨٥١/٢٣٧ [1]

[1] - ورد هذا التاريخ في الكتاب الثاني من المخطوط الأصلي والذي صنفه أبو زيد السيرافي في حدود سنة ٩١٦/٣٠٤ وسماه " من أخبار الصين والهند . للمزيد انظر: كتاب " سلسلة التواريخ " ، نشر : لانجليس ، ص ٦١ ؛ وكتاب " أخبار الصين والهند ، تحقيق وتحليل : إبراهيم خوري ، ص ٨ ، ٥٩ .



مقدمة :

أولى العرب المسلمون الرحلات البرية والبحرية أهمية كبيرة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد حض الإسلام على السفر والترحال . وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحض على السفر والترحال منها قول الله عز وجل في سورة الجمعة (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)[٢]، وقوله تعالى في سورة قريش (لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)[٣]. وقوله تعالى في سورة فاطر (وما يستوي البحران هذا عذب فراتٌ سائغٌ شرابُهُ وهذا ملح أجاج ومن كلٍ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)[٤]

وكانت ممارسة مهنة التجارة من أهم الأسباب التي شجعت العرب المسلمين على السفر إلى الهند والصين وبلدان أوروبة وأفريقية وجلب المزيد من البضائع الثمينة والنادرة مثل الحرير والقطن والتوابل والعطور من آسية والمعادن والفراء والشمع من أوروبة والذهب والعاج والأخشاب من أفريقية.

ومن أهم أسباب السفر والترحال عند العرب المسلمين ، طلب العلم والدعوة إلى الإسلام ، وتأدية فريضة الحج ، والتعرف على أحوال الناس ، وتوطيد العلاقات السياسية مع الأمم المجاورة . وكان لأغلب رحلات العرب قبل تأسيس الدولة العربية الإسلامية طابع تجاري ، وكانت شاقة وحافلة بالمخاطر ، يتعرض فيها المسافرون لأهوال ومصاعب جمة من قطاع الطرق والقراصنة ، وكانوا يمرون على مناطق متعددة الكيانات ومضطربة سياسياً وتكثر فيها الحروب الأهلية. ولما تأسست الدولة

---

[٢] - الآية ١٠ .

[٣] - الآية ١+٢ .

[٤] - ألآية ١٢ .

العربية الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوسعت في عصر الخلفاء الراشدين ، وازدهرت في العصر الأموي ، اتسعت رقعتها شرقاً وغرباً وامتدت حدودها حتى تخوم الصين والهند شرقاً وإلى إسبانيا غرباً ، ونجح العرب المسلمون في تأمين سلامة الطرق التجارية البرية والبحرية في الدولة العربية الإسلامية ، وأسسوا طرقا ومسالك خاصة بالبريد ، كما أسهموا في ربط القارات الثلاث المعروفة في ذلك الوقت بمراكز تجارية وحضارية ، كان لها الأثر الكبير في توطيد العلاقات التجارية وتشجيع التجار على السفر براً وبحراً إلى هذه المراكز ، والاتصال بشعوب أوروبة وإفريقية وآسية .

ولما قامت الدولة العباسية في العراق عام ٧٤٩/١٣٢ اهتم الخلفاء العباسيون بالتجارة وشجعوا الرحلات البرية والبحرية إلى البلدان الأجنبية وخاصة بلدان الشرق الأقصى ، الأمر الذي أدى إلى ازدياد الرحلات إلى الهند والصين. ولقد شهدت الرحلات في الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين نشاطاً بارزاً وذلك حين ولد عند العرب المسلمين علم جديد سمي بعلم الجغرافيا[٥]. ولقد أخذ الرحالة والتجار والجغرافيون العرب المسلمون يسافرون في جولات واسعة يضربون الأرض شرقاً وغرباً ، ويخوضون فيها عباب المحيطات الهندي والهادي والأطلسي حيث وصلوا إلى مناطق بعيدة وغير معروفة عند الأمم التي سبقتهم من اليونان والروم والفرس ، ونجحوا في اكتشاف العديد من الظواهر الجغرافية كحركة الأرض وحركة المد والجزر ، وتكرارها مرتين في اليوم في بعض المناطق . ولكن يبقى الإسهام الأكبر والأهم للعرب المسلمين في العصور الوسطى ،

[٥] – كتب الجغرافيون العرب المسلمون الأوائل في أربعة موضوعات تدخل كلها في علم جغرافيا وهي : الأطوال والعروض ، تقويم البلدان ، المسالك والممالك ، عجائب البلدان . للمزيد انظر: عبد الرحمن حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ،ص ٣٥–٧٠؛ شاكر خصباك ، في الجغرافية العربية ، ص٨–٢٥.

ألا وهو تطوير استخدام الخرائط وجعل الرسوم الأداة الأساسية للتوضيح والشرح. ولقد وصل هذا التطور مداه في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي على يد الجغرافي المشهور الشريف الادريسي (ت. ٥٦٠/١١٦٤) .

ومن الجدير بالذكر أن أغلب الرحالة والتجار والجغرافيين العرب المسلمين كانوا يدونون رحلاتهم في مذكرات وسجلات ومصنفات كانت تتميز بدقة الملاحظة وسعة الإطلاع وتضم وصفا دقيقاً للأقاليم والبلدان التي زاروها ، وتهتم بذكر أحوال الناس ونشاطهم الاقتصادي ، وهي إلى جانب ذلك تجمع العديد من الغرائب والعجائب والطُرف والنوادر ، كما أنها كانت تحتوي كذلك على حقائق علمية وفلكية ودينية وجغرافية وتلقى الضوء على الطرق التجارية الرئيسية البرية والبحرية التي تربط العالم الإسلامي المترامي الأطراف بغيره من المناطق والبلدان .

ويعد عصر الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢/٨٤١-٨٤٦) بالرغم من قصر مدته ، من أزهى العصور الإسلامية وأكثرها عناية بالرحلة والرحالة ، إذ عرف عن الخليفة الواثق بالله اهتمامه بآثار الأمم القديمة وشغفه بمعرفة المزيد من المعلومات المتعلقة بأخبار الشعوب وعاداتها وتقاليدها. فكان من أثر هذا أن بعث برحلات استطلاعية لجمع المعلومات التاريخية والجغرافية إلى كل من الصين وبلاد الروم. ونتبين من سير الحوادث والأخبار في عصر الخليفة الواثق بالله أن الرحلة الأولى بعث فيها الخليفة الواثق بالله عالم الرياضيات المشهور محمد بن موسى الخوارزمي المنجم إلى بلاد الروم لينظر إلى أصحاب الرقيم [٦]. والرحلة الثانية هي رحلة سلاّم

[٦] – ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٤١ ؛ ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٥٩٦ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٧٧ .

الترجمان إلى بلاد الصين في بعثة ضمت نحو خمسين شخصاً ومعهم مائتي بغل تحمل الزاد والماء [٧].

كما يزودنا الرحالة الجغرافي المؤرخ المسعودي (ت. ٩٥٧/٣٤٦) بمعلومات قيمة عن رحلات وأخبار دونها مُسلم بن أبي مُسلم الجَرْمي [٨] الذي عاش في خلافة الواثق بالله وتميزت بوصف بلاد الروم ومن جاورهم من الممالك من برجان [٩] والإبر [١٠] والبرغر [١١] والصقالبة [١٢] والخزر [١٣] وغيرهم [١٤]، غير أنه لم يصلنا من هذه الأخبار إلا نتف مبعثرة نعثر عليها في مصنفات الجغرافيين والمؤرخين العرب المسلمين المتأخرين. كما يشير المسعودي في كتاب " مروج الذهب " إلى رحالة عربي آخر اسمه ابن

---

[٧] – ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٤١ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٧٧ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٩٧ .

[٨] – للمزيد انظر: المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ١٧٨ ؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ١٤٩

[٩] – البرجان عند ياقوت : بلد من نواحي الخزر ، وعند كراتشكوفسكي : صنف من البلغار. للمزيد انظر: معجم البلدان، ج١ ، ص ٣٧٣ ؛ تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ١٤٩–١٥٠ .

[١٠] – لم نهتد إلى موقع هذا البلد ، ولم نقف على أية معلومات عن هذا الجنس ، والغالب أنهم من أصل تركي .

[١١] – ورد ذكرهم عند المسعودي وأشار اليهم باسم البرغز وهم أمة عظيمة من الترك ، منيعة شديدة البأس ، ينقاد إليهم من جاورهم من الأمم ، والبرغز يجاورون بلاد خوارزم ، وعاصمتهم تسمى البرغز وتقع على بحر مايطس (البحر الأسود) ، وقد دخلوا الإسلام في عهد المقتدر بالله . والغالب أنهم البلغار . للمزيد انظر مروج الذهب، ج١ ، ص ٢٠٤ .

[١٢] – المقصود بالصقالبة : السلاف Slavs وهم مجموعة من الناس ينتمون إلى مجموعة الشعوب الهندأوربية التي استقر معظمها في أوروبة الشرقية وبالتحديد في روسيا وفي بولندا وتشيكا وسلوفاكيا .للمزيد انظر Portal, The Slavs , p29-75

[١٣] – الخزر قبائل رُحَّل من أصل تركي ، استقروا في المناطق الممتدة من بحر قزوين ونهر الفولجا إلى روسيا ، وأسسوا لهم في هذه المناطق دولة قوية بلغت أوج ازدهارها في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي . وكانت تربط الخزر بالدولة العباسية علاقات سياسية واقتصادية ، وقد حرص العباسيون على توطيد هذه العلاقات عن طريق تبادل السفراء بينهم وبين دولة الخزر . للمزيد أنظر Barthold and Golden, " Khazar " EI2 , pp1172-1181 .

[١٤] – المسعودى ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٨ –٢٠٨ .

وهب القرشي وهو من ولد هبّار بن الأسود (عاش في حوالي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي). وتبعاً لما ذكره المسعودي فأن ابن وهب خرج من البصرة إلى سيراف[١٥] ، وركب مع التجار في سفينة أقلته إلى الصين حيث قصد ملكها والتقى به وجرت بينهما مناقشات حول أمور عديدة ، لعل أبرزها سؤال ملك الصين لوهب عن ملوك الأرض ، وأيهم أوسع ملكاً وأكثر مالاً . وسؤاله أيضاً عن الخلفاء العباسيين وزيهم ، وعن عمر الكون ، وعن سبب قدوم ابن وهب إلى الصين وغيرها من الأسئلة[١٦] التي كانت محل نقاش وجدال بين ابن وهب وملك الصين. وبعد عودته إلى العراق نقل ابن وهب مشاهداته وملاحظاته عن الصين وملكها إلى الخليفة العباسي كما رواها للناس الذين اجتمع بهم فتناقلوها وتحدثوا عنها ودونوها حيث شكلت مادتها في ذلك الوقت مصدراً هاماً للرحالة والتجار الذين يسافرون إلى الصين كونها وسيلة من وسائل المعرفة المباشرة .

ومما تجدر الإشارة إليه انه من جملة ما اهتم به الخلفاء العباسيون لتوطيد العلاقات التجارية والسياسية الخارجية مع الصين والهند وبلدان المشرق إرسال السفراء والبعثات الدبلوماسية . ولقد بادلهم ملوك الصين والهند وبلدان الشرق البعثات السياسية ووقفوا منها على أخبار الدولة العباسية ونظامها السياسي والاقتصادي والديني . ولقد بدأ التبادل الدبلوماسي بين العرب والصين منذ زمن الدولة الأموية[١٧]. ولما تأسست الدولة العباسية واصل الخلفاء العباسيون إيفاد السفارات العربية إلى الصين وبلدان المشرق . ويعد أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨/٧٥٣-٧٧٤)

---

[١٥] – ميناء ومركز تجاري يقع على الساحل الشرقي للخليج العربي ويدعى الآن بندر طاهري .

[١٦] – نص المحاورة بين ابن وهب وملك الصين ورد مفصلاً عند المسعودي ،مروج الذهب ،ج١ ، ص ١٦١- ١٦٤ .

[١٧] – حسين علي المسري ، تجارة العراق في العصر العباسي ، ص ٢٥٣ .

من أوائل الخلفاء العباسيين الذين أرسلوا إلى ملك الصين سفارة عربية . وكانت إحدى السفارات العباسية إلى الصين محملة بالهدايا النادرة والنفيسة ، من جملتها ثلاثون جواداً من الجياد العراب[١٨]. ثم تلاحقت بعد ذلك السفارات العربية إلى الصين حيث بلغ عددها في العصر العباسي الأول حوالي خمسة عشر سفارة[١٩] كان الهدف الرئيسي منها تعميق الصلات التجارية وتوثيق الروابط السياسية بين العرب وأهل الصين.

وبالرغم من أن هذه السفارات كانت من أقدم الرحلات التي قام بها رحالة عرب مسلمون إلى الصين وبلدان الشرق الأقصى إلا أن المصادر التاريخية والجغرافية العربية الإسلامية لم تحفظ لنا إلا تفاصيل ووقائع وأحداث القليل من هذه السفارات . ولعل مرجع ذلك يعود إلى إن معظم السفراء العرب المسلمين لم يهتموا بتدوين رحلاتهم أو لم يجدوا في هذه الرحلات ما يستحق التدوين لأسباب سياسية ودينية أو ربما تعرض ما دونوه وكتبوه للضياع .

ومن أبرز الرحلات الدبلوماسية إلى المشرق في العصر العباسي ، رحلة أبو دُلف مسعر بن المهلهل الينبوعي (ت. القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) الأولى إلى الصين والهند بتكليف من الأمير نصر بن أحمد أحد أمراء الدولة السامانية الذين حكموا إقليم ما وراء النهر في المشرق الإسلامي في الفترة ما بين ٢٦١/٨٧٤-٣٨١/٩٩١ . خرج أبو دلف من بخارى فسار إلى تركستان ومنها إلى التُبَّت ثم الصين ، وفي طريق العودة سار إلى الهند ومنها قفل راجعاً إلى سجستان وإيران . والجدير بالملاحظة أن رحلة أبي دلف كانت مصدراً هاماً لما كُتب عن مدن الصين والهند عند عدد كبير من الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين منهم على سبيل المثال :

[١٨] – فيصل السامر ، السفارات العربية إلى الصين ، ص ٣٥٥ .

[١٩] – المرجع السابق نفسه ص ٣٥٤ .

ياقوت الحموي وزكريا القزويني[20]. ولأبي دلف مسعر بن المهلهل رحلة ثانية[21] قام بها إلى مناطق وسط آسيا حيث زار فيها أذربيجان وأرمينيا وجورجيا وأصفهان وخوزستان وكشف عن الكثير من المعلومات المتعلقة بشعوب هذه المناطق وأحوالهم السياسية والاقتصادية .

ولم يقتصر اهتمام الخلفاء العباسيين على إيفاد الرسل وإنفاذ الرحالة إلى أصقاع العالم لتوطيد العلاقات التجارية والسياسية مع الدول والمناطق المجاورة فحسب بل تعدى ذلك ليشمل الدعوة إلى الله عز وجل ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة . ومن الأمثلة البارزة على نشاط الخلفاء العباسيون في هذا المجال رحلة أحمد بن فضلان[22] في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠/٩٠٧-٩٣٢) إلى بلاد الترك والخزر والروس[23] والصقالبة. ولحسن الحظ حفظت لنا المصادر التاريخية والجغرافية العربية الإسلامية إخبار هذه الرحلة وأشارت إلى الأسباب التي دفعت الخليفة إلى إيفاد ابن فضلان إلى تلك البلاد. يقول ياقوت الحموي (ت.

---

[20] – نشر الرحلة الأولى وترجمها إلى اللغة اللاتينية C. . Schloezer في برلين سنة ١٨٤٥ تحت عنوان :
Abu Dolef Misaris ben Mohalhal de itinere sua Asiastico commentarium .

[21] – نشر الرحلة الثانية وحققها باللغة الروسية بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف في ليننجراد سنة ١٩٥٠ وترجمها إلى العربية محمد منير مرسي .

[22] – جمعها وحققها ونشرها في دمشق سنة ١٩٥٩ ميلادية سامي الدهان تحت عنوان " رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ".

[23] – جاء في كتاب " أوربا العصور الوسطى " لسعيد عبد الفتاح عاشور ان " الروس " Rus " لفظ فني بمعنى " النوتية أو البحارة " اطلقه الفنيون والسلاف على السويديين الذين تغلغلوا في بلادهم . للمزيد انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور ، ج١ ، ص ٢٤١ . ويضيف اندريه ميكيل عن الروس : أنهم في الأصل قدماء المحاربين الإسكندينافيين المعروفين بالفايكينغ ، نجحوا في التسلل خفية ، بتصقلبهم ، إلى مجتمع صقالبة شرقيين ، تنظم قديماً واخذ يتحضر ، ولايمكن إنكار دورهم في تأسيس المملكة الروسية الأولى ، المسماة مملكة كييف . للمزيد أنظر: جغرافية دار الإسلام ، ج٢ ، القسم الثاني ، ص ٨٧ ؛ وانظر أيضاً
Hudud al-Alam , ` The Region of The World ` , p432-438 .

١٢٢٨/٦٢٦) في " معجم البلدان " : قرأت رسالة عملها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصل من بغداد إلى أن عاد إليها ، قال فيها لما وصل كتاب ألمس بن شلكى بلطوار[٢٤] ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيه أن يبعث إليه من يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبني له مسجداً وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة في جميع بلده وأقطار مملكته ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له ، فأجيب إلى ذلك .... "[٢٥]. ويتبين من النص أن ملك الصقالبة كان يطلب من الخليفة العباسي ومن المسلمين مد يد العون لنشر الدين الإسلامي في بلاده وتحصينها ضد أعداء الإسلام وتوثيق عرى الصداقة بين العرب المسلمين والصقالبة . ولقد استجاب الخليفة المقتدر بالله لطلب ملك الصقالبة وأرسل له وفداً مكوناً من أربعة أشخاص من المعلمين الفقهاء[٢٦] يترأسهم أحمد بن فضلان . ولقد بدأت الرحلة في سنة ٩٢١/٣٠٩ ووصلت إلى بلاد الصقالبة بعد أحد عشر شهرا حيث أفلح الوفد في تعليم أهلها أمور الدين وتصحيح بعض العادات ونشر الإسلام بينهم ولقد لقي الوفد من الصقالبة وملكهم كل حفاوة وتكريم.

وفي ضوء ما تذكره المصادر فإن رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج في الصين موفداً من قبل الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٨٤١/٢٣٢-٨٤٦) من أقدم الرحلات العربية الإسلامية إلى بلدان الشرق الأقصى التي وصلنا عنها نص مدون. ومن الأسباب التي دعت الخليفة إلى إرسال سلام الترجمان إلى الصين

---

[٢٤] - يرى سامي الدهان في تعليقاته على رسالة ابن فضلان أن يلطوار ربما يكون فلاديمير أمير فولاذ . للمزيد انظر: رسالة ابن فضلان ، ص ٦٧ .

[٢٥] - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٨٦ .

[٢٦] - تشكل الوفد الرسمي من أربعة أشخاص هم سوسن الرسي مولى نذير الحرمي وتكين التركي وبارس الصقلابي وأحمد بن فضلان . انظر رسالة ابن فضلان ، ص ٩٩-١٠٠ .

أنه رأى في منامه كأن السد الذي بناه ذو القرنين قد انفتح ، فطلب رجلاً يخرجه إلى الموضع ليتحقق من ذلك. وبما أن سلام الترجمان كان يتقن التحدث بلغات كثيرة[٢٧] فقد كان أصلح من يقوم بهذه المهمة.

وتستحوذ رحلة سلام إلى الصين على أهمية كبيرة في أدب الرحلات العربي الإسلامي ، لكونها الرحلة الأولى التي توفر معلومات جديدة لم تكن من قبل في متناول الناس عن بلدان الشرق الأقصى وأحوال أهلها والطريق إليها . وبالرغم من أنه لم يصلنا من الرحلة سوى القليل من المعلومات التي نقلها ابن خرداذبه (ت. ٣٠٠/٩١٣) صاحب كتاب " المسالك والممالك " وابن الفقيه (ت. ٢٩٠/٩٠٢) صاحب كتاب " البلدان " والمقدسي (ت. ٣٨٠/٩٩٠) صاحب كتاب " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " وأبو حامد الأندلسي الغرناطي (ت. ٥٦٥/١١٦٩) صاحب كتابي " تحفة الألباب " و " المعرب " وغيرهم ممن جاء بعد سلام الترجمان من الجغرافيين والرحالة العرب المسلمين ، فمن الواضح أن سلام الترجمان كان كثير الأسفار ، واسع الإطلاع ، إذ قدم لنا وصفاً دقيقاً للطريق ، واهتم بذكر أحوال البلدان والشعوب التي مر بها في طريقه إلى الصين . ولقد صاغ ملاحظاته ومشاهداته بأسلوب قصصي رائع يغلب عليه في بعض الأحيان الطابع الأسطوري. وقد اهتم برحلة سلام الترجمان العديد من الرحالة والتجار والجغرافيين العرب المسلمون واستفادوا منها واقتبسوا منها وجعلوها مصدراً أساسياً لهم فيما كتبوه عن بلاد الصين والمناطق المتاخمة لها .

---

[٢٧] – يخبرنا ابن خرداذبه أن سلام الترجمان كان يتقن ثلاثين لغة أجنبية . انظر: ص ١٤١ .

وصف رحلة سليمان التاجر

أما عن الرحلة التي نحن بصدد دراستها وتحقيقها فهي رحلة بحرية إلى الهند والصين نسبت إلى رحالة وتاجر مسلم يدعى سليمان التاجر ليس لدينا معلومات وفيرة عن حياته[٢٨] ، وأغلب الظن أنه من تجار مدينة سيراف على ساحل فارس . ولقد قام سليمان التاجر برحلته هذه في النصف الأول من القرن الثالث الهجري الموافق للنصف الأول من القرن التاسع الميلادي . وكانت الرحلات التجارية بين منطقة الخليج والهند والصين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي نشطة ومتبادلة ويستدل على ذلك مما أورده الرحالة والجغرافيون العرب المسلمون مثل : اليعقوبي (ت. ٨٩٧/٢٨٤) وابن خرداذبه والمسعودي والاصطخري (ت. ١٠٠٩/٤٠٠) وابن حوقل (ت. ٩٧٧/٣٦٧) والمقدسي وغيرهم من الذين أشاروا إلى العلاقات التجارية مع الهند والصين ووصفوا الطرق التجارية البرية والبحرية التي تربط منطقة الخليج بالهند والصين .

بدأ سليمان رحلته من ميناء مدينة سيراف الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي متوجهاً إلى الهند والصين وفي الطريق إليهما مر على بلدان ومدن وموانئ ومراكز تجارية وشعوب متعددة جمع عنهم وعن عاداتهم وأحوالهم معلومات جغرافية وتجارية وملاحية طريفة وهامة وصفها وصفاً ممتعاً وعرضها عرضاً شيقاً وموجزاً في كتاب دونه سنة ٨٥١/٢٣٧ بعد عودته من رحلته.

---

[٢٨] – للتأكد وتوثيق نسبة الرحلة إلى سليمان التاجر قمنا أولاً بقراءة نص المخطوطة وعثرنا في الصفحة رقم ٦ أ على إشارة إلى سليمان التاجر ثم رجعنا بعد ذلك إلى المؤلفات الجغرافية القريبة من عصر سليمان فعثرنا على مقاطع طويلة من الرحلة عند ابن الفقيه في كتاب البلدان وقد صرح بها ونسبها إلى سليمان التاجر . كما يؤيد نسبة الرحلة إلى سليمان التاجر كل من بروكلمان في كتاب " تاريخ الأدب العربي " ، ج٤ ، ص ٢٣٨ ، وكراتشكوفسكي في كتاب " تاريخ الأدب الجغرافي العربي" ، ص ١٦٠ .

بدأ سليمان كتابه بالتعريف بمحتوياته حيث يقول : هذا كتاب فيه سلسلة التواريخ والبلاد والبحور وأنواع الأسماك وفيه علم الفلك وعجائب الدنيا وقياس البلدان والمعمور منها والوحش وعجائب وغير ذلك. ثم وصف كتابه بأنه " كتاب نفيس."

والكتاب يتألف من فصلين ، كل فصل يعرض موضوعات متنوعة وحافلة بالمعلومات الجغرافية والفلكية والعلمية الواقعية والأسطورية المتداولة في ذلك العصر.

ولقد تحدث سليمان التاجر في بداية الفصل الأول عن أسماء شخصيات منها على سبيل المثال : شخصية "فتح أبو حبيش" و" الحكيم السواح" وهي شخصيات أسطورية لم نجد لها ذكر في المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية المتقدمة والمعاصرة له. كما تحدث سليمان عن أسماك ضخمة عجيبة وغريبة شاهدها هو بنفسه ووصفها وصفاً شيقاً مزج فيه بين الحقيقة والأسطورة حتى يجعل روايته أكثر تشويقاً واندهاشاً . فتراه تارة يتحدث عن سمكة بحجم المنارة يخاف منها أصحاب المراكب أن تغرقهم[٢٩] وتارة أخرى يتحدث عن سمكة عظيمة تدعى " الوال " طولها عشرة أمتار ويتحدث مرة ثالثة عن سمكة يشبه وجهها وجه الإنسان وتسمى " الميج " [٣٠].

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الباب الثاني من الفصل الأول في الكتاب ويتحدث فيه عن بحر هركند (خليج البنغال) ويسهب في صف الجزر التي تقع على هذا البحر ويقول أنها تبلغ نحو ١٩٠٠ جزيرة تملكها امرأة ، ثم تناول بشيء من التفصيل النشاط الاقتصادي لسكان هذه الجزر وأهم الموارد الاقتصادية فيها. والملاحظ في حديث

[٢٩] - انظر: القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ١٧١.

[٣٠] - ذكرها القزويني في كتاب " عجائب المخلوقات " ص ١٦٦.

سليمان التاجر أنه لا يكتفي فقط بوصف ما شاهده بل يتعدى ذلك ، حيث يوفر معلومات دقيقة عن السلع والبضائع المنتجة ، ووفرتها في هذه المناطق وكيفية بيعها وشرائها ، ويتناول حركة التجارة بين السكان ، وأسلوب العيش ، ومصادر الكسب ، وطبيعة العلاقات السائدة بين أهل الجزر ، وخصوصاً في جزيرة سرنديب (سيلان)[٣١] التي تشتهر بمغاصات اللؤلؤ وإنتاج الجواهر والأحجار الكريمة والذهب والعود.

بعد ذلك يتحدث سليمان عن الجبال في هذه الجزر ، وينقل عن مصدر لا يصرح به فيقول : أن فيها معادن فضة لا يعرف مواقعها إلا البحارة المتمرسين أصحاب الخبرة الطويلة، ثم يتحدث بعد ذلك عن العواصف ، والرياح ، والأمواج العالية التي تواجه البحارة والمسافرين أثناء رحلاتهم إلى الهند والصين.

وقد تعرض سليمان التاجر إلى نقص المؤن في الهند والصين والبلاد المجاورة وعلل ذلك بعدة أسباب منها الحرائق التي تصيب المخازن المبنية من الخشب في ميناء خانفو[٣٢] بالصين الذي يعد من أكبر الموانئ التي تجتمع فيها السفن والتجار العرب المسلمين ، ومنها أيضاً تحطم السفن الصادرة والواردة أو تعرضها لغزو القراصنة أو تعطلها في الموانئ البعيدة أو تعرضها للرياح الشديدة التي تغير من وجهة السفن وتأخذهما إلى مناطق بعيدة وغير مرغوبة. ولقد أشار صاحب الرحلة إلى أن السلطات الصينية آنذاك قد عينت في مدينة خانفو قاضياً من المسلمين ، يتولى إدارة شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية ، ويحكم بينهم بما أنزل الله عز وجل . وهذا النص على جانب كبير من الأهمية فهو يوضح المكانة المرموقة التي كان يحظى بها التجار المسلمون في الصين.

[٣١] – وهي سريلانكا الحالية .

[٣٢] – خانفو : مدينة على ساحل الصين الجنوبي كانت تدعى كانتون وتسمى الآن غانغ تسو وهي قريبة من هونغ كونغ .

ويعد سليمان التاجر دون منازع أول من قدم وصفا قيما للطريق التجاري البحري الذي يربط منطقة الخليج العربي بالهند والصين ، كما اهتم بذكر المسافات بين الموانئ والمدن وأوضح أماكن تواجد المياه العذبة الصالحة للشرب وتعرض إلى ذكر الصلات التجارية بين منطقة الخليج وبلدان المحيط الهندي والمحيط الهادي ، كما أشار إلى حجم المكوس التي تجبى من السفن الإسلامية والصينية أثناء مرورها بالموانئ والمدن الواقعة على الطريق التجاري البحري إلى الهند والصين.

ولم يفت سليمان التاجر رصد بعض الظواهر والعجائب الفلكية والبحرية التي شاهدها في طريقه إلى الصين ، منها على سبيل المثال ظاهرة المد والجزر ، وجبل النار ، والسمك الذي يطير ، والسمك الذي يصعد على أشجار النارجيل فيشرب ما في النارجيل من الماء ثم يعود إلى البحر ، والسرطان البحري الذي يتحجر إذا خرج من البحر ، وغيرها من الظواهر والغرائب. ويدل النص على معرفة المؤلف وفهمه وضلوعه في علم الجغرافيا حيث أوضح كيف تحدث ظاهرة المد والجزر مرتين في اليوم حسب طلوع القمر ومغيبه ، وكيف تتفاوت أوقات حدوثها من مكان إلى آخر.

ولما انتهى سليمان التاجر من وصف الطريق ورصد الظواهر والغرائب ، انتقل إلى وصف عادات أهل الصين فتناول صفة اللباس العام الذي يرتدونه ، ونوع الطعام الذي يأكلونه كالحبوب واللحوم والفواكه وكشف عن أنواع الشراب المفضل لديهم، كما كشف كذلك عن جملة من العادات والتقاليد السائدة بينهم والخاصة بهم.

ثم ينتقل سليمان إلى الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان " أخبار بلاد الهند والصين وأيضاً ملوكها " ويتحدث فيه عن أهل الهند والصين وإجماعهم على أن ملوك الأرض أربعة ، ملك العرب وملك الصين وملك الروم وملك الهند ، أعظمهم ملك العرب ، ثم يتناول بالتفصيل ملوك الهند ويذكر ألقابهم ، ونعوتهم ، وصفاتهم ،

وخصالهم ، ومناقبهم ، وسعة ملكهم ، وتاريخهم ، وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ، والعلاقات السياسية والعسكرية بينهم وبين من يجاورهم من ملوك العرب والصين.

ثم تحدث عن الصين وتناول أمهات المدن ، وأهم الجوانب الجغرافية والعسكرية فيها. ومن الأمور الهامة التي أشار إليها سليمان التاجر استخدام العملة المصنوعة من النحاس في الصين ، فذكر أنه : " ليس لأحد من الملوك فلوس سواهم وهي عين البلاد " ، ثم تحدث عن مصادر ثرواتهم ومتاعهم فقال " ولهم الذهب والفضة واللؤلؤ والديباج والحرير " ، وتحدث أيضاً عن دوابهم ، وأهم الواردات التي تحمل إليهم ، فذكر العاج واللبان والنحاس والذبل (جلود ظهور السلاحف) التي تستخرج من البحر ، وأشار إلى الإجراءات التي تتخذها السلطات الصينية لجمع المكوس ، وتنظيم التجارة ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما تصل السفن إلى الموانئ الصينية تفرغ الحمولة وتحفظ في مخازن لمدة ستة أشهر حتى وصول جميع السفن القادمة من الغرب. ويمكن تفسير السبب في ذلك إلى إن السلطات كانت تحرص على أن تعرض البضائع بعد وصول جميع السفن ، حتى تضمن رخص الأسعار ، وإتاحة الفرصة لجميع التجار لعرض بضائعهم في وقت واحد .

ويلاحظ في الرحلة إلى الهند والصين اهتمام سليمان التاجر وإلمامه بطقوس أهل الصين وعاداتهم الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية حيث أشار إلى طريقة دفن الموتى ، وتحدث عن الاهتمام بالتعليم ، وأشار إلى النظام السياسي السائد ، وسَجل ألقاب ونعوت الملوك ، وما يملكونه من سلطات ، وما يدور في مجالسهم التي يعقدونها للنظر في أحوال الرعية ، بل تعدى ذلك وأشار إلى أمور إدارية وتنظيمية خاصة بأهل الصين وغير معروفة عند غيرهم كقوله : " وليس على أرضهم خراج ولكن عليهم جزية على الجماجم الذكور حسبما يرون من الأحوال " وقوله : " ومن أراد سفراً

من بعضها إلى بعض أخذ كتابين من الملك ومن الخصيٍّ " والنص الثاني يؤكد أن أهل الصين أول من استخدم وثيقة المرور أو جواز السفر المعروف في وقتنا الحاضر .

ومن العادات التي ذكرها سليمان التاجر وكانت منتشرة في الصين شرب الساخ ، ويصف سليمان التاجر الساخ فيقول : " أكثر ورقاً من الرَطْبَة وأطيب قليلاً وفيه مرارة . فيغلى الماء ويذر عليه فهو ينفعهم من كل شيء " . وأرى أن ما ذكره سليمان عن الساخ ينطبق كثيرا على شراب الشاي المعروف والمستخدم في الوقت الحاضر في جميع أنحاء العالم[٣٣]. كما تحدث عن المعاملات والديون في الصين وأشار إلى معرفة أهل الصين بالأمراض والأدوية وحرص الدولة على علاج الفقراء مجاناً. وختم حديثه بملاحظات دقيقة عن الصفة الخلقية لأهل الصين فقال : " وأهل الصين أهل جمال وطول وبياض نقي متشرب حمرة وهم أشد الناس سواد شعور ونساؤهم يُجرين شعورهن".

ثم انتقل سليمان التاجر إلى الحديث عن الهند ، وأشار إلى انتشار العديد من الطقوس الدينية ، والعادات والتقاليد المتوارثة والمنتشرة بين الناس ، منها على سبيل المثال : السياحة في الغياض والجبال ، وعبادة الشمس ، وتعدد الملوك والممالك الهندية.

وتحفل رحلة سليمان التاجر بالعديد من الإشارات والملاحظات الدقيقة العديدة المتعلقة بالفروق والاختلافات بين الصين والهند في الطقوس ، والعادات والتقاليد الدينية والاجتماعية والسياسية ، كما كشفت الرحلة عن الاختلاف في النظم

---

[٣٣] – الساج او الشاى : اسم صيني يطلق على مشروب منبه وله نكهة وبه مرارة ، يصنع من أوراق نبات أخضر ، يزرع في الصين والهند وبلدان جنوب شرق آسيا . والشاى أنواع منه الأخضر والأحمر والأسود ، وكان يستخدم في الصين منذ القرن التاسع الميلادي وعلى نطاق واسع ، ولم يعرف في العالم الإسلامي إلا في فترة متأخرة ، والغالب أنه وصل إلى البلاد العربية عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية في عهد الدولة العثمانية .

والوظائف السياسية ، وأسلوب الحياة الاجتماعية في المأكل والملبس ، وفي طريقة تشييد المنازل ، وفي طقوس الزواج ، وفي العقوبات وطريقة تنفيذها، كذلك أوضحت الرحلة التنوع في الأوضاع الحضارية ، والمقومات البشرية والمظاهر الثقافية والعلمية، والأنشطة التجارية والزراعية والعسكرية .

المنهج العام لصاحب الرحلة

مما تميزت به رحلة سليمان التاجر المنهج الذي سار عليه صاحب الرحلة في وضعه لمصنفه حيث ذكر المعلومات المتعلقة بالبلدان والجزر ، ومسالكها وحيواناتها وعجائبها وغرائبها. ويعد سليمان التاجر من أوائل من صنف في الرحلات البحرية إلى الهند والصين . وقد قسم المؤلف الكتاب إلى فصلين ، ورتب الكتاب ترتيباً جغرافياً ، حيث تحدث في البداية عن البحار وبين أسماءها ، وتناول المظاهر الطبيعية فيها ، ثم تعرض لجوانب مختلفة من حياة الشعوب التي مر عليها ، وصف المجتمعات فيها ، وتناول عاداتها وتقاليدها. كما تعرض إلى الطرق التجارية البحرية إلى الهند والصين ، وقدم لنا وصفاً تميز بالدقة والتفصيل ، وزودنا بمعلومات قيمة لا توجد عند غيره من الرحالة المسلمين عن المحطات والمراكز التجارية والمسافات بينها بالأيام وأماكن التزود بالمياه العذبة . والرحلة يغلب عليها الإيجاز ، لكنها تفيض بالمعلومات الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والدينية القيمة ، ومؤلفها يتمتع بدقة الملاحظة والتصوير وبحاسة جغرافية وملاحية جيدة نلمسهما في قدرته على تمييز البحار وبيان امتدادها واتصالها ببعضها البعض، كما نلمسهما كذلك فيما يورده في الفصل الثاني من معلومات قيمه عن أخبار أهل الهند والصين وملوكهم وطقوسهم وما ينفردون به عن غيرهم .

ويؤخذ عليه استخدام الأسلوب العامي أحياناً والترتيب غير المحكم والتداخل وعدم الربط بين الموضوعات والإيجاز الشديد. كما يؤخذ عليه كذلك أنه لم يذكر مصادره

التي استقى منها معلوماته التاريخية والجغرافية والملاحية . ومن الهنات التي تؤخذ عليه كذلك أنه لم يتحقق من المعلومات الشفوية التي نقلها وكذلك لم يناقشها أو يحللها. وعلاوة على ذلك فإن المؤلف ركز جل اهتمامه على الصين والهند وأغفل ذكر الكثير من المعلومات المتعلقة بالبلدان والجزر الأخرى المجاورة والمنتشرة في المحيط الهندي والمحيط الهادي والتي تقع على الطريق إلى الهند والصين .

عنوان المخطوط

وفي بحثنا عن عنوان المخطوط رجعنا إلى " الفهرست " لابن النديم (ت. ٩٩٥/٣٨٥) و" مفتاح السعادة " لطاش كبرى زاده (ت. ١٥٦٠/٩٦٨) و" كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون " لحاجي خليفة (ت. ١٦٥٦/١٠٦٧) و" معجم المؤلفين " لعمر رضا كحالة و" تاريخ التراث العربي " لفؤاد سزكين وغيرها من فهارس الكتب والمؤلفين ، كما رجعنا كذلك إلى معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت. ١٢٢٨/٦٢٦) ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت. ١٢٨٢/٦٨١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت. ١٣٤٧/٧٤٨) و" شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الحنبلي (ت. ١٦٧٨/١٠٨٩) وغيرها من كتب التراجم والطبقات فلم نعثر فيها على أي إشارة تميط اللثام عن عنوان المخطوط غير أن المؤلف يشير في مقدمة المخطوط إلى أن " هذا الكتاب فيه سلسلة التواريخ والبلاد والبحور وأنواع الأسماك وفيه علم الفلك وعجائب الدنيا وقياس البلدان والمعمور منها والوحش ". وعند التدقيق والقراءة الفاحصة يتضح للقاري أن المخطوط يسرد أخبار رحلة قام بها المؤلف إلى الهند والصين ويتحدث فيها عن أحداث وقصص ومعلومات جغرافية فلكية ووصفية ، يندرج معظمها تحت ما كان معروفا عند العرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين بعلم العجائب وعلم المسالك .

وعليه فإننا استخرجنا من المقدمة عنوانا ارتأينا أنه مناسباً للكتاب وهو " عجائب الدنيا وقياس البلدان " .

نُسخ المخطوط

اعتمدت في التحقيق على أربع نسخ : واحدة مخطوطة وثلاث نسخ مطبوعة .

النسخة المخطوطة : نسخة نفيسة وفريدة محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس ، فرنسا تحت رقم ٢٢٨١ ، وهي مجموعة تقع في ٥٤ ورقة كل ورقة مكونة من أ و ب باستثناء الورقة الأولى . وتحتوي المجموعة على مصنفان . المصنف الأول لسليمان التاجر وهو بدون عنوان ويتحدث فيه عن أخبار الرحلات البحرية من مدينتي البصرة وسيراف في الخليج العربي إلى الهند والصين ويصف فيه أحوال سكان الموانئ والجزر التي تمر عليها السفن الإسلامية في طريقها إلى الهند والصين . وعدد ورقات الكتاب ٢٣ ورقة كل ورقة مكونة من (أ) و (ب) ما عدا الورقة الأولى فهي مكونة من ورقة واحدة فقط . ويعود تاريخ تأليف الكتاب إلى سنة ٨٥١/٢٣٧ أما تاريخ نسخه فيرجع إلى سنة ١٦٠٢/١٠١١ ولا يظهر من اسم الناسخ سوى الاسم الأول " محمد " وهذا المصنف هو موضوع هذه الدراسة . أما المصنف الثاني فهو بعنوان " من أخبار الصين والهند " تأليف أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي ، كتبه في حدود سنة ٩١٦/٣٠٤ ويبدأ من الورقة ٢٤ أ وينتهي بنهاية المخطوطة . وهو يحتوي على معلومات وأخبار عن الرحلات البحرية بين منطقة الخليج العربي وبلدان الساحل الشرقي لأفريقية والمحيط الهندي وبحر الصين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي جمعها المؤلف أثناء رحلاته إلى هذه المناطق .

وصف مخطوط المصنف الأول

نسخة مكتوبة بخط النسخ المنسوخ كتبت في حوالي سنة ١٠١١/١٦٠٢ وتمتاز بوضوح الخط ولكن بها بياض وسقط وتصحيفات قليلة أشرت إليها في الحواشي. ويبلغ عدد الأسطر في كل ورقة أربع عشرة سطراً في كل سطر منها ثمان كلمات تقريباً . ونظراً لعدم وجود نسخة ثانية يمكن الإستعانة بها في في المقابلة والتدقيق ، جعلت هذه النسخة أصلاً وقمت بنسخها وتقويمها[٣٤] ومقابلتها على النسخ الثلاث المطبوعة (س) و(ص) و (ع)

النسخ المطبوعة ثلاث نسخ ، الأولى نشرها الفرنسي Langles وطبعت بدار الطباعة (السلطانية) في باريس سنة ١٨١١ ميلادية تحت عنوان " سلسلة التواريخ " ورمزت لها في الحواشي بـ (س) ، والنسخة الثانية نشرها Jean Sauvaget باسم " أخبار الصين والهند " ونسبها خطأ إلى أبو زيد حسن السيرافي وقد طبعت في باريس سنة ١٩٤٨م وتحتوي على زيادات كثيرة ليست موجودة في المخطوطة الأصلية ، وقد رمزت لها بالحرف (ص) . أما النسخة الثالثة فهي من تحقيق ابراهيم الخوري ، نشرت سنة ١٩٩١ ضمن سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية تحت عنوان " أخبار الصين والهند "[٣٥]. وقد اشتملت هذه النسخة على العديد من الشروح والتعليقات القيمة والمفيدة . واهم ما يفيد الباحث من هذه النسخة ، الدراسة التي قدمها ابراهيم الخوري عن المخطوط الأصلي ، وتوضيحاته

---

[٣٤] – وضعت التعديلات والتصحيحات بين قوسين معكوفين [ ].

[٣٥] – يتقدم الباحث بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أسرة المرحوم الدكتور ابراهيم الخوري لتفضلهم مشكورين بإهداء الباحث نسخة من هذا الكتاب . كذلك يتقدم الباحث بوافر الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور محمد حرب فرزات أستاذ التاريخ القديم بكلية الإنسانيات بجامعة قطر على المساعدة الكريمة في الحصول على هذه النسخة من الكتاب من أسرة المرحوم.

للجدل الدائر بين المستشرقين حول مؤلف المخطوط وموطنه ، وكذلك تعريفاته للمفردات الواردة في متن المخطوط وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ع) .

منهج الدراسة والتحقيق

١- رأى الباحث وضع مقدمة للمصنف تحدث فيها عن الرحلة وأثرها في تطوير علم الجغرافيا عند العرب المسلمين .

٢- رجع الباحث إلى كتب الرحلات والجغرافيا لمقابلة ومقارنة ما ذكره المؤلف بما ورد عند الرحالة والجغرافيين المسلمين المتقدمين والمتأخرين من أمثال اليعقوبي وابن خرداذبه والمسعودي وابن الفقيه والمقدسي والبكري (ت. ١٠٩٤/٤٨٧) وياقوت الحموي والقزويني (ت. ١٢٨٣/٦٨٢) والإدريسي وغيرهم وقد أظهر الباحث النصوص المنقولة وبَيْنَ الاختلافات والفروق .

٣- اجتهد الباحث في إصلاح ما في النسخة الأصلية من سقط وتصحيفات وبياض .

٤- اقترح الباحث عنوانا للمصنف استمده من المقدمة ، ويرى أنه يتفق مع الموضوع ويتماشى مع المنهج .

٥- وضع الباحث العناوين وسط الأسطر ورتب الفصول وأظهر الفقرات والفواصل .

٦- ذيل الباحث الدراسة بفهرس لاسماء الاماكن والقبائل وفهرس للمعادن والجواهر وفهرس باسماء الملابس والمنسوجات وفهرس باسماء الحيوانات والطيور والاسماك وفهرس للمصطلحات الحضارية الواردة في المخطوط الأصلي

مخطوط " كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان "

لسليمان التاجر

ألفه سنة ٨٥١/٢٣٧

هذا كتابٌ فيهِ سَلْسَلَةَ التَواريخ ، والبلاد ، والبحور ، وأنواع الأسماكَ. وفيه علمُ الفلكِ ، وعجائبُ الدنيا ، وقياسُ البُلدانِ ، والمعمور منها ، والوحش ، وعجائب ، وغير ذلك . وهو كتاب نفيس .



الفصل الأول :

باب في البحر الذي بين بلاد الهند والسند وغوز وماغوز وجبل قاف وبلاد سرنديب وفتح أبو حبيش

وفتح [أبو حبيش] هو الرجل الذي عاش من العمر مائتين وخمسين سنة. وكان في بعض السنين نزل في الماغوز، فرا أبو حبيش الحكيم السواح، فأتى به إلى البحر، ورواه سمكة مثل الشراع، وربما رفع رأسه مثل الشراع، وربما رفع رأسه [من الماء][36]، فتراه كالشي العظيم، وربما نفخ الماء من فيه فيكون كالمنارة العظيمة. فإذا سكن البحر اجتمع السمك فَحَواه بِذَنَبِه. ثمّ يفتح فمه فيُرَى السمك في جوفه، يغيص كأنّه يغيص في بئر. والمراكب الّتي تكون في البحر تخافه فهم يضربون بالليل بنواقيس مثل نواقيس النصارى، مخافةَ أن تتكئ على المركب فتُغرقه[37].

وفي هذا البحر سمكة اصطدناها يكون طولها عشرين ذراعاً فشققنا بطنها فأخرجنا منها أيضاً سمكةً من جنسها. ثمّ شققنا بطن الثانية فإذا في بطنها مثلها وكلّ هذا حيّ يضطرب يشبه بعضه بعضاً في الصورة. ولهذا السمك الكبير يُدعَى الوال مع عظم خلقه سمكة تُدعَى اللشْك طولها قدر ذراع فإذا طغت السمكة وبغت وآذت السمك [الصغير][38] سُلِّطَتْ عليها هذه السمكة [ ][39] فصارت في أصل أذنها ولا تفارقها حتّى تقتلها[40]. وتلتزق بالمركب فلا تقرب المركب هذه السمكة مرقاً من الصغيرة.

---

[36] - بياض في الأصل وفي (ص) عن الماء.

[37] - قارن بالمسعودي، أخبار الزمان، ص ٤٤.

[38] - بياض في الأصل وفي (ص) في البحر.

[39] - بياض في الأصل وفي (ص) الصغيرة.

[40] - نقل كل من المسعودي في أخبار الزمان، ص ٤٥؛ والإدريسي في نزهة المشتاق، مج١، ص ٦٥ ما ذكره سليمان التاجر بتصرف.

وفي هذا البحر أيضاً سمكة يحكي وجهها وجه الإنسان[41] تطير فوق الماء واسم هذا السمك الميج. وسمك آخر من تحت الماء يرصده حتّى إذا سقط ابتلعه ويُسمى هذا السمك العنقتوس. والسمك كلّه يأكل بعضه بعضاً.

بحر هركند[42]

[ويلي هذا البحر[43]] بحر هَرْكَنْد[44] وبينه وبين بحر لاروي[45] جزائر كثيرة يُقال إنّها ألف وتسع مائة جزيرة[46] وهي فرقُ ما بين هَذيْنِ البحرَيْن لاروي وهركند. وهذه

[41] - ذكرها ابن الوردي ضمن عجائب بحر فارس وقال : وفيه (بحر فارس) سمكة وجهها كوجه الإنسان وبدنها كبدن السمك تظهر على وجهه الماء شهراً وتغيب شهراً . انظر:خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ١٣٢ .

[42] - من الملفت للنظر هنا أن صاحب الرحلة يبدأ بالحديث عن عجائب بحر فارس ثم ينتقل إلى بحر هركند وهو كما أشار يعتبر البحر الثالث الأمر الذي يجعلنا نسأل أين البحر الثاني المعروف ببحر لاروي ؟

[43] - بياض في الأصل وفي (ص) البحر الثالث .

[44] -جاء في " معجم البلدان " : هَرْكَنْد بحر في أقصى بلاد الهند بين الهند والصين وفيه جزيرة سرنديب وهي آخر جزيرة الهند مما يلي المشرق فيما زعم بعضهم . انظر: ج٥ ، ص ٣٩٩ .

[45] - تحدث الدمشقي المعروف بشيخ الربوة عن تقسيمات القدماء لبحر الهند المتصل ببحر الصين فقال : " وقد قسم القدماء السالكون لهذا البحر قطعاً قسمات عرفوها بأسماء نواحيها، ليقرب عليهم بعيده ، ويقصر متطاوله ، فالذي يمر منه بأرض الصين يسمى بحر الهركند وبحر الغيص ، وبحر الصنف ، نسبة إلى مدينة على ساحله من بلاد الصين ، وهو بحر كثير الموج خبيث شديد الهول ؛ ويلي هذه القطعة من البحر قطعة تسمى بحر الصنجي وفيه مملكة المهراج ، وتدخل المراكب إليها من ستة طرق بين جبال سبعة تسمى جبال الكافور ، وأكثر شجر الكافور بها ولابد للمراكب من العبور بها وهي شديدة الأهوال. وصنجي مدينة تنسب نسبة إليها هذه القطعة . والمدينة بجزيرة صنجي . ثم يليها قطعة تسمى بحر كله منسوبة إلى جزيرة كله . وكله مدينتها الكبرى إذ بها أربع مدن . ثم يلي هذه القطعة قطعة رابعة تسمى بحر صندابولات ، وصندابولات أوائل بحر الصين ، وهذا البحر لا يدرك قعره . ثم يليها قطعة تسمى بحر الهند ، وهو أسلم هذه القطع وأصغرها موجاً وهولاً . ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر لاروي وقطعة تليها من شمال البحر تسمى بحر الرانج ، وبها جزائر الرانج هو النارجيل المسمى جوز الهند . ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر المعبر وسيلان . وسيلان مدينة بحرية بها تعرف . ويلي هذه القطعة قطعة من جنوب البحر الهندي تسمى بحر سرنديب وبحر الراهون ، وهو الجبل الذي هبط عليه آدم (عم) من الجنة وبهذه الجزيرة التي هي سرنديب مدينة أغنى ومدينة بلجرا . ويلي هذه القطعة من شرقها قطعة تسمى بحر القمر وبحر القمار وبحر لقمرانه . ويلي ذلك بشمال البحر قطعة تسمى بحر كنباية

الجزائر تملكها امرأة ويقع في هذه الجزائر عنبر عظيم القدر فتقع القطعة مثل البيت ونحوه. وهذا [ال][47] عنبر ينبت في قعر البحر نباتاً فإذا اشتدّ هيجان البحر قذفه من قعره مثل الفُطْر والكَمْأَة.

وهذه الجزائر الّتي تملكها المرأة عامرة بنخل النارجيل. وبُعد ما بين الجزيرة والجزيرة فرسخان[48] وثلاثة وأربعة وكلّها عامرة بالناس والنارجيل ومالهم الوَدَع وهذه الملكة تذخّر الودع في خزائنها. ويُقال إنّ أهل هذه الجزيرة لا يكون أصنع منهم حتّى أنّهم يعملون القميص مفروغاً منه نسجا بالكمَّينِ والدخريصَيْنِ[49] والجيب ويبنون السفن والبيوت ويعملون سائر الأعمال على هذا النسق من الصنعة[50]. والودع يأتيهم على وجه الماء وفيه روح فتؤخذ سعفة من سعف النارجيل فتُطْرَح على وجه الماء فيتعلّق فيها الودع وهم يدعونه "الكَبْـتَجَ"[51].

منسوبة إلى مدينة بساحل البحر الشمالي . ويليها قطعة أخرى تسمى بحر المنيبار وسواحل الخيزران والفلفل ، وهذه القطعة ساحلية شمالية ؛ ثم يليها قطعة تسمى بحر السند ، وبحر السندمند وبحر مند وهي أيضاً ساحلية شمالية من بحر الهند فيه . ثم تلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر فارس ، وهذه القطعة متصلة بالبحر من ناحية ، ومحاطة بالأرض من ثلاث نواحٍ . ويليها قطعة تسمى بحر اليمن وأولها من رأس الجُمْجمة من بلاد مهرة وإلى عدن . ويلي هذه القطعة قطعة من جنوب البحر تسمى بحر الزنج وبحر بربرا ويسمى ساحلها الزنجبار ، وجميع هذه بحر واحد وماءٌ واحد بالاتصال ، ومختلف بالرياح ، والحرارة ، والغزارة ، والحيوان ، والعجائب ، والجزائر بارزة فيه ثابتة فهي وجهه من أوله إلى آخره . ويقال : إن فيه ما يزيد على أربعة آلاف جزيرة معمورة مشهورة والله أعلم بخلقه ". انظر كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

[46] – قارن بالمسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧١ .

[47] – زيادة يقتضيها السياق .

[48] – الفرسخ الواحد يساوي ٣ اميال . للمزيد انظر: فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص ٩٤ .

[49] – جاء في لسان العرب ان : الدَّخْرِصةُ والدَّخْرِيصُ من القميص والدرع : واحدُ الدَّخاريصِ ، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه ..... . ابن منظور ، (مادة دخرص) .

[50] – المسعودي يوافق ما ما جاء في رواية سليمان التاجر فيقول : وليس يوجد في جزالر البحر ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع ، في الثياب والآلات وغير ذلك . انظر: مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧٢ .

[51] – راجع المسعودي ، أخبار الزمان ، ص ٦٠ .

وآخر هذه الجزائر سَرَنْديب[52] في بحر هركند وهي رأس هذه الجزائر كلّها وهم يدعونها الديبجات[53] وسرنديب منها مغاصّ اللؤلؤ بحرها كلّه حولها. وفي أرضها جبل يُدْعَى الرُهثون[54] وعليه هبط آدم عليه السلام وقدمه في صفا رأس هذا الجبل منغمسة في الحجر في رأس هذا الجبل قدم واحدة ويُقال إنّه عليه السلام خطا خطوةً أُخرى في البحر. ويُقال إنّ هذه القدم الّتي على رأس الجبل نحوا من سبعين ذراعاً. وحول هذا الجبل معدن الجوهر الياقوت الأحمر والأصفر والآسمانجوني[55].
وفي هذه الجزيرة ملكان[56] وهي جزيرة عظيمة عريضة فيها العود والذهب والجوهر وفي بحرها اللؤلؤ و"الشَنْك" وهو هذا البوق الّذي يُنْفَخ فيه ممّا يذخّرونه.

وفي هذا البحر إذا رُكِبَ إلى سرنديب جزائر ليست بالكثيرة غير أنها واسعة لا تضبط. منها جزيرة يُقال لها الرامني[57] فيها عدة ملوك وسعتها يُقال ثمانمائة أو تسعمائة فرسخ وفيها معادن الذهب ومعادن تُدْعَى فَنْصور[58] يكون الكافور الجيّد منها.

---

[52] – سرنديب : هي جزيرة سيلان أو ما يعرف الآن بجزيرة سريلانكا للمزيد عن سرنديب انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢١٥-٢١٦ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٨٣ . وتحدث ابن الفقيه عن سرنديب فقال أن الإسكندر هو الذي بناها . كتاب البلدان ، ص ٣٣٢ .

[53] – ورد ذكر الدَّيبَجات عند ياقوت في معجم البلدان وقال عنها : في أقصى بحر الهند جزائر متصلة نحو ألف جزيرة يقال لها الدَّيبَجات ، عامرة كلها ، من الجزيرة إلى الجزيرة الميلان والثلاثة أميال وأكثر من ذلك . ج٢ ، ص ٤٩٥ .

[54] – عند ياقوت في معجم البلدان الرَّهُون . ج٣ ، ص ٢١٦ .

[55] – أسمنجوني : لون ازرق فاتح منسوب إلى زهرة الإيرسا التي تسمى الأسمنجون . للمزيد انظر: محمد العربي الخطابي ، الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي ، ص ٥٨٩ .

[56] – عند ابن الفقيه ثلاثة ملوك . كتاب البلدان ، ص ٦٦ .

[57] – عند ابن خرداذبه جزيرة الرامي. المسالك والممالك ص ٦٤ ؛ وعند المسعودي الرامين في مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧٢ ؛ والرامي في أخبار الزمان وقال فيها منابت البقم وفيها الكافور والأفاوية ، انظر: ص ٦٢ . والمقصود بها المنطقة التي تقع في الجنوب الغربي من سومطرة . للمزيد انظر
Tibbetts, A Stuudy of the Arabic Texts Containning Material on South -East Asia , p 138-140 .

ولهذه الجزائر جزائر تليها منها : جزيرة يُقال لها النيان[٥٩]. لهم ذهب كثير وأكلهم النارجيل وبه يتأدّمون ويدهنون. وإذا أراد أحد منهم أن يتزوّج لم يزوّج إلا بقحف رأس رجل من أعدائهم فإذا قتل اثنين زوّج اثنتين وكذلك إذا قتل خمسين زوّج خمسين امرأة بخمسين قحفاً. وسبب ذلك أنّ أعداءهم كثير فمَن أقدم على القتل أكثر كان رغبتهم فيه أوفر[٦٠].

وفي هذه الجزيرة - أعني الرامني - فيلة كثيرة وفيها البَقَّم[٦١] والخيزران وفيها قوم يأكلون الناس. وهي تشرع[٦٢] على بحرَيْنِ هركند وشلاهْط[٦٣].

وبعد هذا جزائر تُدْعَى لَنْجَبالوس[٦٤] وفيها خلق كثير عراة الرجال منهم والنساء غير أنّ على عورة المرأة ورقاً من ورق الشجر. فإذا مرّت بهم المراكب جاءوا إليها بالقوارب الصغار والكبار وبايعوا أهلها العنبر والنارجيل بالحديد وما يحتاجون إليه من كسوة لأنّه لا حرّ عندهم ولا برد.

---

[٥٨] - عند المسعودي بلاد قنصور (في الهند) وإليها يضاف الكافور القنصوري . مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧٣ .

[٥٩] - عند الإدريسي جزيرة البينمان . نزهة المشتاق ، مج١ ، ٧٧ . والغالب أنها جزيرة نياس التي تقع في الغرب من جزيرة سومطرة الأندونيسية . للمزيد انظر:
Tibbetts, A Stuudy of the Arabic Texts Containning Material on South -East Asia , p 143-144 .

[٦٠] - قارن بالإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٧٧-٧٨ .

[٦١] - في المعجم : البَقَّمُ : شَجر يُصبغ به ، دخيل معرب . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة بقم)

[٦٢] - تشرع : المقصود هنا انها تقع على بحرين .

[٦٣] - شَلاهِطُ : بحر عظيم بعد بحر هَرْكَند مشرقاً ، فيه جزيرة سيلان التي دورها ثمانمائة فرسخ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٥٧ ؛ و بحر شلاهط هو ما يعرف الآن بمضيق ملقا الذي يقع بين سومطرة والملايو .

[٦٤] - عند ابن خرداذبه جزيرة النكبالوس ص ٦٥ ؛ وعند المسعودي النجمالوس ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧٣ . وهي جزر النيكابور الحالية .

ومن وراء هؤلاء جزيرتان بينهما بحر يُقال لهما أنْدمان[٦٥] وأهلهما يأكلون الناس أحياء. وهم سود مفلفلو الشعور مناكير الوجوه والأعين طوال الأرجل. قدم أحدهم مثل الذراع - يعني ذكره - عراة ليست لهم قوارب ولو كانت لهم لأكلوا كلّ من مرّ بهم. وربّما أبطأت المراكب في البحر وتأخرّ بهم المسير بسبب الريح فيُنْفَد ما في المراكب من الماء فيقربون إلى هؤلاء فيستقون الماء وربّما أصابوا منهم ويفلتون أكثر.

وبعد هذه الجزيرة جبال ليست على الطريق يُقال إنّ فيها معادن فضّة وليست بمسكونةً. وليس كلّ مركب يريدها يُصيبها وإنّما دلّ عليها جبل منها يُقال له الخُشْنامي[٦٦]. مرّ به مركب فرأوا الجبل فقصدوا له ، فلمّا أصبحوا انحدروا إليه في قارب ليحتطبوا وأوقدوا ناراً فانسكبت الفضّة فعلموا أنّه معدن. فاحتملوا ما أرادوا منه ، فلما ركبوا أشتد عليهم البحر ، فرموا بجميع ما أخذوا منه ، ثم تجهز الناس بعد ذلك إلى هذا الجبل فلم يعرفوه. ومثل هذا في البحر كثير لا يُحْصَى من جزائر ممنوعةٍ لا يعرفها البحريّون فمنها ما لا يقدرون عليه.

وربّما رُؤيَ في هذا البحر سحاب أبيض يُظّل المراكب فيشرع منه لسان طويل رقيق حتّى يلصق ذلك اللسان بماء البحر. فيغلي له ماء البحر: مثل الزَوْبَعَة فإذا أدركت الزوبعة المركب ابتلعته. ثمّ يرتفع ذلك السحاب فيُمطر مطراً فيه قِذَى البحر فلا أدري أيستقي السحاب من البحر ، أم كيف هذا ؟ [٦٧].

---

[٦٥] - اشار إليهما المسعودي وقال : فيها أناس سود عجيبو الصورة والمنظر ، مفلفلو الشعور ، قدم الواحد منهم أكبر من الذراع ولا مراكب لهم ، فإذا وقع الغريق إليهم مما قد انكسر في البحر أكلوه .مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧٣

[٦٦] - لم نقف على معلومات عن هذا الجبل وموقعه لا في مصنفات الرحالة ولا في المعاجم الجغرافية المتوفرة بين أيدينا .

[٦٧] - قارن بالمسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٧٣ .

وكلُ بحر من هذه البحار يتهيج فيه ريح تُثيره وتهيجه حتّى يغلي كغليان القدور فيقذف ما فيه إلى الجزائر الّتي فيه ويكسر المراكب ويقذف السمك الميّت الكبار والعظام وربّما قذف الصخور والجبال كما يقذف القوس السهم.

وأمّا بحر هركند فله ريح غير هذه ما بين المغرب إلى بنات نعش[٦٨] فيغلي لها البحر كغليان القدور ويقذف العنبر الكثير وكلّما كان البحر أغزر وأبعد قعراً كان العنبر أجود. وهذا البحر – أعني هركند – إذا عظمت أمواجه تراه مثل النار يّتقد. وفي هذا البحر سمك يُدعى اللُّخْم[٦٩] وهو سبع يبتلع الناس.

[وفي بعض الأحيان يقل المتاع][٧٠]. ومن أسباب قلّة المتاع حريق ربّما وقع بخانفو[٧١] وهو مرقا[٧٢] السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين فيأتي الحريق على المتاع. وذلك أن بيوتهم هناك من خشب ومن قنا[٧٣] مشقّق. ومن أسباب ذلك أن تنكسر المراكب الصادرة والواردة أو يُنْهَبوا أو يُضْطَرّوا إلى المقام الطويل فيبيعون

---

[٦٨] – بَناتُ نعش : سبعة كواكب : أربعة منها نَعْش لأنها مُربعة ، وثلاثة بنات نعش ؛ الواحد ابن نعش لآن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره ، وإذا قالوا ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات .... وقيل شبهت بحملة النعش في تربيعها . ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة نعش) .

[٦٩] – في القاموس اللُّخْمُ : ضربُ من سمك البحر ، وقيل : لا يمر بشيء إلا قطعه ، وهو يأكل الناس ، ويقال له الكَوْسَج . انظر ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، (مادة لخم) .

[٧٠] – كلمات مطموسة وغير واضحة في الأصل ، والترميم من الباحث ، وفي (ص) " في أيديهم كل هذا فيقل المتاع " .

[٧١] – أشار ابن خرداذبه إلى خانفو وقال عنها أنها المرفأ الأكبر في الصين . المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ وجاء في كتاب أخبار الزمان للمسعودي : وأول مرسا تنزله (السفن) خانفو وماؤها عذب من أنهار وفي كلها أمن ومصالح وشجر وعمارة وزرع ، وفي تلك الميناء أودية كلها تدور بين جزيرتين في اليوم والليلة ، وفي هذا المرسا اسواق وتجار وخروج ودخول ، وتجارات تحط ، ومراكب تذهب وتجيء . ص ٦١ .

[٧٢] – وقع بها تحريف والصواب مرفأ .

[٧٣] – قنا : جمع قناة وهي العصا وقيل كل عصا مُستوية أو مُعْوَجّة فهي قناة . انظر ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، (مادة قنا) .

المتاع في غير بلاد العرب. وربّما رمت بهم الريح إلى اليَمَن أو غيرها فيبيعون المتاع هناك. وربّما أطالوا الإقامة لإصلاح مراكبهم وغير ذلك من العلل.

وذكر سليمان التاجر أنّ بخانفو وهو مجتمع التّجار رجلاً مسلماً يولّيه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الّذين يقصدون إلى تلك الناحية بتوخّي ملك الصين ذلك. وإذا كان في العيد صلّى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين. وأنّ التّجار العراقّيين لا يُنكرون من ولايته شيئاً في أحكامه وعمله بالحّق وبما في كتاب اللّه عز وجلّ وأحكام الإسلام .

الطريق التجاري البحري من البصرة إلى الهند والصين

فأمّا المواضع الّتي يردونها ويرقون إليها فذكروا[٧٤]

" أنّ أكثر السفن الصينيّة تحمل من سيراف[٧٥] وأنّ المتاع تُحْمَل من البصرة وعُمان وغيرها إلى سيراف فيُعَبَّى في السفن الصينيّة بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلّة الماء في مواضع منه. والمسافة بين البصرة وسيراف في الماء مائة وعشرون فرسخاً[٧٦]. فإذا عُبّيَ المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء وخطفوا – وهذه لفظة يستعملها أهل البحر: يعني يُقلعون[٧٧] – إلى موضع يُقال له مَسْقَط وهو آخر عمل

[٧٤] – من هناء يبدأ ابن الفقيه النقل بتصرف عن سليمان التاجر وقد صرح بذلك في كتابه " البلدان " وقال : ذكر سليمان التاجر .... انظر: ص ٦٦ .

[٧٥] – سيراف : مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند . للمزيد انظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .

[٧٦] – عند المسعودي مائة واربعون فرسخ . مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٦٨ .

[٧٧] – جاء في لسان العرب المحيط : وأَقْلَعَ السفينةَ : عَمِلَ لها قِلاعاً أو كساها إيّاه ، وقيل:المُقْلَعةُ من السفن العظيمة تشبه بالقِلَعِ من الجبال ، قال يصف السفن :

مَواخرُ في سَماء اليَمّ مُقْلَعة،

عُمان ، والمسافة من سيراف إليه نحو مائتي فرسخ. وفي شرقيّ هذا البحر فيما بينِ سيراف ومسقط من البلاد سِيف بني الصفّاق[٧٨] وجزيرة أَبَن كاوان[٧٩]. وفي هذا البحر جبال عُمان وفيها الموضع الّذي يُسَمَّى الدردور وهو مضيق بين جبَلَيْن تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينيَّة. وفيها الجبلان اللّذان يُقال لهما كُسَيْر وعُوَيْر[٨٠] وليس يظهر منهما فوق الماء إلاّ اليسير فإذا جاوزنا الجبال صرنا إلى موضع يقال له صَحار عُمان فنستعذب الماء من مسقط من بئر بها وهناك فية[٨١] غنم من بلاد عمان ، فتخطف

إذا علوا ظَهْرَ مَوْجٍ ثُمَّتَ انْحَدَرُوا

قال الليث: شبهها بالقلعة أقلعت جعلت كأنها قلعة ، قال الازهري : أخطأ الليث التفسير ولم يصب ، ومعنى السُفُنِ المُقْلَعةِ التي مُدّتْ عليها القِلاع ، وهي الشراعُ والجِلالُ التي تسوقها الريح بها ، وقال ابن بري : ليس في قوله مُقْلَعةُ ما يدل على السير من جهة اللفظ إنما يفهم ذلك من فحوى الكلام ، لأنه قد أحاط العلم بأن السفينة متى رُفع قِلْعها فإنها سائرة ، فهذا شيء حصل من جهة المعنى لا من جهة أن اللفظ يقتضي ذلك ، وكذلك إذا قلت أقْلَعَ أصحابُ السفُنِ وأنت تريد أنهم ساروا من موضع متوجهين إلى آخر ، وإنما الأصل فيه أقْلَعُوا سفنهم أي رفعوا قِلاعَها ، وقد عُلم أنهم متى رفعوا قِلاعَ سفنهم فإنهم سائرون من ذلك الموضع متوجهون إلى غيره ، وإلا فليس يوجد في اللغة أنه يقال أقْلَعَ الرجل إذا سار ، وإنما يقال أقلع عن الشيء إذا كَفَّ عنه . ابن منظور (مادة قلع) .

[٧٨] – عند ياقوت سيف بني الصفار : لهم منازل على سواحل بحر فارس تنسب إليهم وتعرف بهم ، وهم من آل الجلندي . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

[٧٩] – عند ياقوت جزيرة كاوان : ويقال جزيرة بني كاوان : جزيرة عظيمة، وهي جزيرة لافت ، وهي من بحر فارس بين عمان والبحرين ، افتتحها عثمان بن أبي العاصي الثقفي في أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين مر بها في طريقه ، وكانت من أجل جزائر البحر ، عامرة آهلة وفيها قرى ومزارع ، وهي الآن خراب .... . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

[٨٠] – قارن بالمسعودي ، أخبار الزمان ، ص ٤٢-٤٣ ؛ ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦١ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

[٨١] – وقع بها تصحيف والصواب " وهناك جبل فيه رعاءُ غنم من بلاد عمان " كما أثبته ابن الفقيه في كتاب البلدان ، ص ٦٧ .

المراكب منها إلى بلاد الهند وتقصد إلى كوكمْ مَلَي[٨٢] والمسافة من مسقط إلى كوكم ملي شهر على اعتدال الريح. وفي كوكم ملي مَسْلَحة[٨٣] لبلاد كوكم ملي تجبى السفن الصينيّة وبها ماء عذب من آبار. فتأخذ من الصينيّة ألف درهم ومن غيرها من السفن ما بين عشرة دنانير إلى دينار[٨٤]. وبين مسقط وبين كوكم ملي وبين هركند نحو من شهر وبكوكم ملي يستعذبون الماء.

ثمّ تخطف المراكب – أي تقلع – إلى بحر هركند، فإذا جاوزوه، صاروا إلى موضع يُقال له لنج يالوس[٨٥] ، لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التّجار من اللغات. وهم قوم لا يلبسون الثياب، بيضٌ كواسج[٨٦]. وذكروا أنّهم لم يروا منهم النساء وذلك أنّ رجالهم يخرجون إليهم من الجزيرة في زواريق منقورة من خشبة واحدة ومعهم النارجيل وقصب السّكر والموز وشراب النارجيل، وهو شراب أبيض، فإذا شُرِبَ ساعَة يؤخذ من النارجيل فهو حلوٌ مثل العسل فإذا تُركَ ساعَة صار شراباً وإن بقي أيّاماً صار خلاً، فيبيعون ذلك بالحديد، وربَّما وقع إليهم العنبر اليسير فيبيعونه بقطع الحديد،

---

[٨٢] – عند ابن الفقيه كُولُو مَلِي انظر كتاب البلدان، ص ٦٧ ؛ وعند القزويني كَوْلَم وقال عنها مدينة عظيمة بأرض الهند . آثار البلاد، ص ١٠٦ .

[٨٣] – المَسْلَحة : قوم في عُدَّة بموضع رَصَدٍ قد أوكلوا به بإزاء ثَغْر، واحدهم مَسْلحيٌّ، والجمع المسالح، والمَسْلَحيُ أيضاً : المُوَكّلُ به المُؤمّر . والمَسْلَحة : كالثغْر والمَرْقَب . ابن منظور، لسان العرب، (مادة سلح) .

[٨٤] – عند ابن الفقيه " من عشرة دنانير إلى عشرين دينار " وهو الصواب . انظر: كتاب البلدان، ص ٦٧ .

[٨٥] – وقع بها تحريف والصواب لنجبالوس . انظر: أعلاه ص ٢٠ . وهي ما تعرف الآن بجزر Nicobar وتقع في المحيط الهندي .

[٨٦] – في تعريف الكواسج يقول ابن منظور : الكَوْسَجُ : الأثَطُّ، وفي المحكم : الذي لا شعَر على عارِضَيْه، وقال الأصمعي : هو الناقص الأسنان، معرّب، قال سيبويه : أصله بالفارسية كُوسَه . لسان العرب المحيط، (مادة كسج) .

وإنّما يتبايعون بالإشارة يداً بيد إذ كانوا لا يفهمون اللغة ، وهم حذّاق بالسباحة فربّما استلبوا من التجّار الحديد ولا يُعطونهم شيئاً.

ثمّ تخطف المراكب إلى موضع يُقال له كلاه بار[87] ، المملكة والساحل كلٌ يُقال له بار ، وهي مملكة الزابج[88] متيامنة عن بلاد الهند يجمعهم ملك ولباسهم الفُوَط يلبس السريّ[89] والدنيّ منهم الفوطة الواحدة . ويستعذبون هناك الماء من آبار عذبة وهم يؤثرون ماء الآبار على مياه العيون والمطر. ومسافة ما بين كوكم ملي ، هي قريبة من هركند ، إلى كَلَه بار شهر.

ثمّ تسير المراكب إلى موضع يُقال له بتومة[90] وبها ماء عذب لمن أراده والمسافة إليها عشرة أيّام.

---

[87] – عند ياقوت : بلد بأقصى الهند يجلب منه العود . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٥ ؛ وعند الإدريسي جزيرة كله : وهي جزيرة كبيرة يسكنها ملك يسمى حابة الهندي وبهذه الجزيرة معدن الرصاص القلعي وهو بها كثير صافي الجوهر والتجار يغشونه بعد خروجه عنها ومنها يتجهز به إلى جميع الأرض ولباس أهلها الفوط يلبس الرجل والمرأة فوطة واحدة وبهذه الجزيرة منابت الخيزران وبها الكافور الجيد .... نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٨٠ ، وانظر: أيضاً البكري المسالك والممالك ، ج١ ، ص ٢٥٨ . يختلف الجغرافيون في تحديد مكان هذه الجزيرة والغالب أنها جزيرة جاوة في أندونيسيا .

[88] – قال ابن خرداذبه : وملك الزابج يسمى المهراج وفي مملكته جزيرة يقال لها برطايل فيه العزف والطبول الليل كله .... وللمهراج جباية تبلغ في كل يوم مائتي منا ذهب .... المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ وقال المسعودي عن المهراج ملك الزابج : وله من الجزائر والأعمال ما لا يحصى كثره ، ولو أراد مركب من مراكب البحران أن يطوف بجزائره في سنين كثيرة لم يقدر أن يطوفها ، ولملكه جميع أفاوية الطيب والكافور والقرنفل والصندل والجوزة والبسباسة والقاقلة والعود ، وليس لملك من الملوك ما لملك هذا البحر من أصناف الطيب .... أخبار الزمان ، ص ٤٦ ؛ وانظر: أيضاً المروزي ، طبائع الحيوان ، ص ٣٨ . ومملكة الزابج هي سومطرة في اندونيسيا .

[89] – السِّريُ عند ابن منظور الرفيع . لسان العرب المحيط ، (مادة سرا) .

[90] – عند الإدريسي تنومة : وهي جزيرة عامرة ولباس أهلها الأزر وبها مياه عذبة وأرز وقصب سكر ونارجيل وبها أيضاً مغائص اللؤلؤ وبجزيرة تنومة يوجد العود الهندي والكافور ونبات العود .... وأهلها يلبسون الفوط

ثم تخطف المراكب إلى موضع يُقال له كَدرَنْج[٩١] عشرة أيّام وفيها ماء عذب لمن أراده. وكذلك جزائر الهند إذا احتُفِرت فيها الآبار وُجِدَ فيها الماء العذب. وبها جبل مشرف وربّما كان فيه الهُراب من العبيد واللصوص.

ثمّ تسير المراكب إلى موضع يُقال له صَنْف[٩٢] : مسيرة عشرة أيّام وبها ماء عذب ، ومنه يُؤْتَى بالعود الصنفيّ ، وبها ملك ، وهم قوم سمر يلبس كلّ واحد منهم فوطتَيْن. فإذا استعذبوا منها خطفوا إلى موضع يُقال له صَنْدر فولات[٩٣] وهي جزيرة في البحر والمسافة إليها عشرة أيّام وفيها ماء عذب.

ثمّ تخطف المراكب إلى بحر يُقال له صَنْجى ثم إلى أبواب الصين وهي جبال في البحر بين كلّ جبلَيْنِ فرجة تمرّ فيها المراكب. فإذا سلّم اللّه من صندر فولات خطف المراكب إلى الصين في شهر ، إلاّ أنّ الجبال الّتي تمر بها المراكب

ويجالسون التجار ويعاملون الجلة وفيهم عدالة ظاهرة وجودة مشهورة وإنصاف كامل وعبادتهم الأصنام والبدود وهم يحرقون مواتهم بالنار . نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٨٢-٨٣ . وهي تعرف الآن باسم
Pulau Tioman in the coast of Malaya. For more details , see Tibbetts, A Study of the Arabic Texts Containing Material on South -East Asia , p136

[٩١] - انفرد سليمان بذكر هذا الميناء ونقل ابن الفقيه ما ذكره سليمان وربما هو الذي أشار إليه ابن رسته وسماه هرلنج أو ربما البحر السادس الذي ذكره اليعقوبي في التاريخ باسم كردنج . ولم نقف على مكان هذا الموضع في المعاجم الجغرافية وكتب الرحلات العربية المتوفرة بين ايدينا ، غير أن Tibbetts يرى أن ميناء كدرنج يقع بالقرب من قمار أحد أهم الموانى الكمبودية وقمار أيضاً الاسم القديم لكمبوديا . للمزيد من المعلومات انظر:
A Study of the Arabic Texts Containing Material on South-East Asia , p157-159.

[٩٢] - أشار إليها ابن خرداذبه وقال : وبها العود الصنفي وهو أفضل من القماري لأنه يغرق في الماء لجودته وثقله وبها بقر وجواميس ، ص ٦٧ ؛ وقال عنها ياقوت صنف : موضع في بلاد الهند أو الصين ينسب إليه العود الصنفي الذي يتبخر به ، وهو من أردإ العود لا فرق بينه وبين الخشب إلا فرقاً يسيراً. معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٣١ . وتقع صنف في الهند الصينية بالقرب من النهر الأحمر .

[٩٣] - عند الإدريسي صندى فولات وهي جزيرة عظيمة فيها مياه عذبة وزرع وأرز ونارجيل وملكهم يقال له زنبد وأهلها يلبسون الفوط . نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٨٩ .

مسيرة سبعة أيّام. فإذا جازت السفينة الأبواب ودخلت الخَوْر صارت إلى ماء عذب إلى الموضع الّذي ترسي إليه من بلاد الصين وهو يُسَمَّى [مدينة][٩٤] خانفو . وسائر الصين فيها الماء العذب من أنهار عذبة وأودية ومسالح وأسواق في كلّ ناحية. وفيها مدّ وجزر مرّتَيْن في اليوم والليلة ")[٩٥] إلاّ أن المدّ يكون فيما يلي البصرة إلى جزيرة بنى كاوان إذا توسّط القمر السماء ويكون الجزر عند طلوع القمر وعند مغيبه ، والمدّ يكون بناحية الصين إلى قريب من جزيرة بنى كاوان إذا طلع القمر فإذا توسّط السماء جزر الماء فإذا غاب كان المدّ ، فإذا كان في مقابله وسط السماء جزر[٩٦].

وذكروا أنّ في جزيرة يقال لها ملجان[٩٧] فيما بين سرنديب وكَلَه ، وذلك من بلاد الهند في شرقيّ البحر قوم من السودان عراة إذا وجدوا الإنسان من غير بلادهم علّقوه منكّساً وقطّعوه وأكلوه نِيّاً. وعدد هؤلاء كثير وهم في جزيرة واحدة ، وليس لهم ملك وغذاؤهم السمك والموز والنارجيل وقصب السكّر[٩٨]. ولهم شبيه بالغياض[٩٩] والآجام[١٠٠].

وذكروا أنّ في ناحية البحر سمكاً صغيراً طيّاراً يطير على وجه الماء يُسَمَّى جراد الماء.

---

[٩٤] – وقع بها تحريف في الأصل حيث جاءت كلمة مدينة بعد كلمة خانفو .

[٩٥] – هنا ينتهى نقل ابن الفقيه من سليمان التاجر .

[٩٦] – للمزيد من المعلومات عن استنتاجات الجغرافيين المسلمين القدماء حول أسباب ظاهرة المد والجزر انظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٢٩–١٣٣ ؛ البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص ٣٨٩–٣٩٢ .

[٩٧] – عند المسعودي خلنجان . انظر: أخبار الزمان ، ص ٦١ .

[٩٨] – قارن بالمسعودي ، أخبار الزمان ، ص ٦١ .

[٩٩] _ جاء في المعجم أن الغَيْضَة : مَغِيضُ ماء يجتمع فيَنْبت فيه الشجر ، وجمعها غياضٌ وأغْياضٌ . ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، (مادة غيض) .

[١٠٠] – يقول ابن منظور نقلاً عن ابن سيده : الأجَمَة الشجر الكثير الملتفّ ، والجمع أُجْمُ وأُجُمُ وأَجَمُ وآجامُ وإجامُ . لسان العرب ، (مادة أجم) .

وذكروا أنّ بناحية البحر سمكاً يخرج حتّى يصعد على النارجيل فيشرب ما في النارجيل من الماء ثمّ يعود إلى البحر.

وذكروا أنّ في البحر حيواناً يشبه السرطان فإذا خرج من البحر صار حجراً. قال: ويُتَّخَذ منه كحل لبعض علل العين[١٠١].

وذكروا أنّ بقرب الزابج جبلاً يُسَمَّى جبل النار لا يُقْدَر على الدنّو منه. يظهر منه بالنهار دخان وبالليل لهب نار ويخرج من أسفله عين باردة عذبة وعين حارّة عذبة[١٠٢].

عادات وتقاليد أهل الصين

ولباس أهل الصين الصغار والكبار الحرير في الشتاء والصيف فأمّا الملوك فالجيّد من الحرير ومن دونهم فعلى قدرهم. وإذا كان الشتاء لبس الرجل [السروالَيْن][١٠٣] والثلاثة والأربعة والخمسة وأكثر من ذلك على قدر ما يُمكنهم وإنّما قصدهم أن يدفئوا أسافلهم لكثرة الندى وخوفهم منه. فأمّا الصيف فيلبسون القميص الواحد من الحرير ونحو ذلك. ولا يلبسون العمائم[١٠٤].

وطعامهم الأرزّ وربّما طبخوا معه الكوشان[١٠٥] فصبّوه على الأرزّ فأكلوه. فأمّا الملوك منهم فيأكلون خبز الحنطة واللحم من ساير الحيوان ومن الخنازير وغيرها. ولهم من الفاكهة التفّاح والخوخ والأترج والرمّان والسفرجل والكُمَّثْرَى والموز وقصب

---

[١٠١] – يتفق هذا النص تماماً مع ما هو موجود عند المسعودي في أخبار الزمان ، ص ٤٨ .

[١٠٢] – نقل هذا النص ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٦٨ .

[١٠٣] – في الأصل السراويلين .

[١٠٤] – نقل هذا النص ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٧١ .

[١٠٥] – لم نقف على معناها في المعاجم اللغوية .

السكّر والبطّيخ والتين والعنب والقثآ[١٠٦] والخيار والنبق والجوز واللوز والجلّوز[١٠٧] والفستق والاجّاص والمشمش الغُبَيْرآء[١٠٨] والنارجيل. وليس لهم فيها كثير نخل إلاّ النخلة في دار أحدهم. وشرابهم النبيذ المعمول من الأرزّ وليس في بلادهم خمر ولا تُحْمَل إليهم ولا يعرفونها ولا يشربونها. ويُعْمَل من الأرزّ الخلّ والنبيذ والناطف[١٠٩] وما أشبه ذلك.

وليس لهم نظافة ولا يستنجون بالماء إذا أحدثوا بل يمسحون ذلك بالقراطيس الصينيّة. ويأكلون الميّتة وما أشبهها ممّا يصنعه المجوس فإن دينهم يُشبه دين المجوس، ونساؤهم يكشفن رؤوسهنّ ويجعلن فيها الأمشاط، فربّما كان في رأس المرأة عشرون مشطاً من العاج وغير ذلك. والرجال يغطون رؤوسهم بشيء يُشبه القلانس. وسُنّتهم في اللصوص أن يُقْتَل اللّص إذا أصيب.

---

[١٠٦] - جاء في لسان العرب: قثأ: القِثّاءُ والقُثّاءُ، بكسر القاف وضمها، معروف مدّتها همزة. القِثاءُ: الخيار، الواحدة قِثّاءَ ةُ. (مادة قثأ)

[١٠٧] - الجِلَّوْز: بكسر الجيم وفتح اللام مشددة -: شجر البندق. محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ص ١٥٣.

[١٠٨] - في المعجم: الغَبْراء والغُبَيْراء: نبات سهلي، وقيل الغبراء شجرته والغبيراء ثمرته، وهي فاكهة. ابن منظور، لسان العرب (مادة غبر).

[١٠٩] - في القاموس: الناطِفُ: القُبيّط لأنه يتَنَطف قبل استضرابه أي يقطر قبل خثورته، وجعل الجعدي الخمر ناطفاً فقال:

وبات فريق ينضحون كأنما سقوا ناطفاً، من أذْرِعاتٍ مُفَلْفلا

ابن منظور، لسان العرب، (مادة نطف).



الفصل الثاني :

أخبَارُ بلاد الهندِ وَالصِين أيضاً ومُلوكها

أهل الهند والصين مجمعون على أنّ ملوك الدنيا المعدودين أربعة[110]. فأوّل من يَعُدّون من الأربعة ملك العرب وهو عندهم إجماع لا اختلاف بينهم فيه أنّه ملك أعظمُ الملوكَ ، وأكثرهم مالاً ، وأبهاهم جمالاً ، وأنّه ملكُ الدّين الكبير الّذي ليس فوقه شئ، ثمّ يَعدّ ملك الصين نفسه بعد ملك العرب ، ثمّ ملك الروم ثمّ بَلَّهَرا ملك المخَرّمي الآذان.

فأما بَلَّهَرا[111] هذا فإنّه أشرفُ الهند وهم له مقرّون بالشّرفِ وكلّ ملك من ملوك الهند متفرّد بملكه غير أنّهم مقرّون لهذا فإذا وردت رسله على ساير الملوك صَلّوا لرسله تعظيماً له. وهو ملك يُعْطي العطاء كما تفعل العرب وله الخيل والفيلة الكثيرة والمال الكثير وماله دراهم تُدعَى الطاطريّة [112]، وزن كلّ درهم درهم ونصف بسكّة الملك. وتأريخه في سنة من مملكة من كان قبله ليس كسنّة العرب من عصر النبي عليه السلام بل تأريخهم بالملوك. وملوكهم يعمَّرون وربّما ملك أحدهم خمسين سنة ، وتزعم أهل مملكة بلّهرا إنّما يطول مدّة ملكهم وإعمارهم في الملك لمحبّتهم للعرب ، وليس في الملوك أشدّ حباً للعرب منه وكذلك أهل مملكته. وبلّهرا اسم لكل ملك منهم ، ككسرى ونحوه ، وليس باسم لازم. ومُلك بلّهرا وأرضه أوّلها ساحل البحر وهي بلاد

---

[110] – عند صاعد خمسة ولم يذكر ملك العرب. انظر: طبقات الأمم ، ص ١١ .

[111] – ومعنى بلهرا عند ابن رستة : أنه ملك ملوك الهند . الأعلاق النفيسة ، ص ١٢٦ ؛ و يقول المسعودي : وليس في ملوك السند والهند من يعزّ المسلمين في ملكه إلا البلهرا ، فالإسلام في ملكه عزيز مصون ، ولهم مساجد مبنية ، وجوامع معمورة بالصلوات للمسلمين .... مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٢ .

[112] – الغالب أنها العملة السائدة في الهند في ذلك الوقت وقد ذكرها المروزي عندما تحدث عن مملكة الجُرْز وقال عنها : ومعاملاتهم بقطع الذهب والدراهم التي يقال لها الطاطرية عليها صورة الملك ووزن كل درهم مثقال . طبائع الحيوان ، ص ٣٥ ؛ وأشار إليها الإدريسي عند حديثة عن جزيرة ملاي وقال : وفيها مدينة يسكنها ملك الجرز ودراهمه فضة تسمى بالدراهم الطاطرية . نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٨٥ و ص ١٦٩ .

تُدْعَى الكُمْكَم[113] متّصلة على الأرض إلى الصين وحوله ملوك كثيرة يقاتلونه غير أنّه يظهر عليهم.

فمنهم ملك يُدْعَى ملك الجُرْز[114] وهو كثير الجيش ليس لأحد من الهند مثل خيله. وهو عدوّ العرب غير أنّه مقرّ أنّ ملك العرب أعظم الملوك وليس أحد من الهند أعدى للإسلام منه. وهو على لسان من الأرض وأموالهم كثيرة وإبلهم ومواشيهم كثيرة ويتبايعون بالفضّة التبر[115] ، ويُقال إنّ لهم معادن. وليس في بلاد الهند آمن من السرق منها.

وإلى جانبه ملك الطافق[116] وهو قليل المملكة ونساؤهم بيض أجمل نساء الهند. وهو ملك موادع لمن حوله لقلّة جيشه وهو يحّب العرب كحّب بلّهرا.

ويلي هؤلاء ملك[117] يُقال له رُهْمي[118] يقاتله ملك الجرز وليس له شرف في الملك وهو أيضا يقاتل بلّهرا كما يقاتل ملك الجرز. ورُهْمي هذا أكثر جيشاً من ملك بلّهرا ومن ملك الجرز ومن الطافق ويُقال إنّه إذا خرج إلى القتال يخرج في نحوا من خمسين ألف فيل ، ولا يخرج إلاّ في الشتاء ، لأنّ الفيلة لا تصبر على العطش فليس

---

[113] – قارن بابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٦ ؛ ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٢٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٩٤ .

[114] – راجع المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٢ ؛ ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٢٦ ؛ المروزي ، طبائع الحيوان ، ص ٣٥ .

[115] – التِّبر : هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصُّفْر والشَّبَهِ والزجاج وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ ويستعمل . ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة تبر) .

[116] – عند المسعودي ملك الطافن ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٣ ؛ وانظر: أيضاً ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٢٦ ؛ المروزي ، طبائع الحيوان ، ص ٣٣ .

[117] – عند ابن الفقيه ملكة ويقول عنها : وفي بلاد الهند مملكة يقال لها رهمي على ساحل البحر ، وملكتهم امرأة وبلادها وبيّة (فيها وباء) ، ومن دخل إليها من سائر الهند مات .... .كتاب البلدان ، ص ٧٢ .

[118] – انظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٢ ؛ وعند الادريسي دهمي ، نزهة المشتاق ، ص ٩٥.

يسعه إلاّ الخروج في الشتاء. ويُقالُ إنّ قصّارى عسكره نحو من عشرة ألف إلى خمسة عشر ألفاً. وفي بلاده الثياب الّتي ليس لأحد مثلها يدخل الثوب منها في حلقة خاتم رقّةً وحسناً وهو من قطن وقد رأينا بعضها. والّذي يُنْفَق في بلاده الودع[119] ، وهو عين البلاد يعني ماله. وفي بلاده الذهب والفضّة والعود والثياب [و][120] الصمر[121] الّذي يُتَّخَذ منه المذاب.

وفي بلاده البشان المُعلَم وهو الكركدّن ، له في مقدم جبهته قرن واحد وفي قرنه علامة صورة خلقه كَصورة الإنسان في حكايته . القرن كله أسود ، والصورة بيضاء في وسطه. وهذا الكركدّن دون الفيل في الخلقة ، إلى السواد ما هو. ويُشْبه الجاموس قوي ليس كقوّته شيء من الحيوان وليس له مفصل في ركبته ولا في يده وهو ، من لدن رجله إلى إبطه ، قطعة واحدة ، والفيل يهرب منه. وهو يجتّر كما تجتّر البقر والإبل ولحمه حلال قد أكلناه. وهو في هذه المملكة كثير في غياضهم وهو في ساير بلاد الهند غير أن قرون هذا أجود ؛ فربما كان في القرن صورة رجل وصورة طاووس وصورة سمكة وساير الصور ؛ وأهل الصين يتخذون منها المناطق وتبلغ المنطقة ببلاد الصين ألفي دينار وثلاثة آلاف وأكثر على قدر حسن الصورة . وهذا كله يشترى من بلاد رهمي بالودع هو عين البلاد[122].

---

[119] – الوَدْعُ والوَدَعُ والوَدَعات : مناقِيفُ صغارُ تخرج من البحر تُزَيِّنُ بها العَناكيلُ ، وهي خَرَزٌ بيضٌ جُوفٌ في بطونها شَقٌّ كَشَقِّ النواةِ تتفاوت في الصغر والكبر. ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة ودع) .

[120] – زيادة يقتضيها السياق .

[121] – عند المسعودي الضمر وفسر الكلمة فقال : ومن بلده (مملكة رهمي) يحمل الشعر المعروف بالضمر الذي تتخذ منه المَذاب بنُصُب العاج والفضة يقوم بها الخدم على رؤوس الملوك في مجالسها .... مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٣ .

[122] – راجع ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٦٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٧٥-٧٦ . وعين البلاد : هو نقدها المتداول فيها .

وبعده ملك داخل ليس له بحر يقال ملك الكاشبين وهم قوم بيض مخرّمو الآذان ولهم جمال وهم أصحاب بدوٍ وجبال.

وبعده بحر عليه ملك يُقال له القيرنج وهو ملك فقير فخور يقع إليه العنبر الكثير وله أنياب فيلة وعنده فلفل يؤكل رطباً لقلته.

وبعد هذا ملوك كثيرة لا يعلم عددهم إلاّ الله تبارك وتعالى: منهم الموجه[١٢٣] ، وهم قوم بيض يشبهون الصين في اللباس ، ولهم مسك كثير ، وفي بلادهم جبال بيض ، ليس شيء أطول منها ، وهم يقاتلون ملوكاً كثيراً حولهم . والمسك الّذي يكون في بلادهم جيّد بالغ[١٢٤] .

ومن ورائهم ملوك المابد[١٢٥] ، مدائنهم كثيرة ، وهم إلى حيث الموجه وأكثر من الموجه ، غير أنّ المابذ أشبه بالصين منهم. ولهم خدم خصيان مثل الصين ، عُمّال عليهم ، وبلادهم تتّصل ببلاد الصين ، وهم مصالحون لصاحب الصين ، غير أنّهم لا يسمعون له. وللمابد في كلّ سنة رسل إلى ملك الصين وهدايا ، وكذلك ملك الصين يهدي إليهم. وبلادهم واسعة ، وإذا دخلت رُسل المابد بلاد الصين حُفِظوا مخافةً أن يغلبوا على بلادهم لكثرتهم ، وليس بينهم وبين بلاد الصين إلاّ جبال و[عقبات][١٢٦] .

ويُقال إنّ لملك الصين من أمّهات المدائن أكثر من مائتي مدينة[١٢٧] ولكّل مدينة ملك وخصيّ وتحت كلّ مدينة مدائن ، فمن مدائنهم خانفو وهي مرسى

---

[١٢٣] – عند اليعقوبي الموشه ، انظر تاريخ اليعقوبي ، ص ٩٤ ؛ وعند الادريسي الموجة : جزيرة ببحر دارلارومي لهم خيل كثيرة ، ونساؤهم أجمل نساء الأمم . للمزيد انظر نزهة المشتاق ، مج١ ، ص ٨٧–٨٨ .

[١٢٤] – وصفهم البكري وقال : والمسك عندهم كثير ومدينتهم حصينة جداً . المسالك والممالك ، ج١ ، ص ٢٤٧ .

[١٢٥] – عند اليعقوبي المايد ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٩٤ ؛ وكذلك عند الادريسي في نزهة المشتاق مج١ ، ص ٨٨ ؛ وعند المسعودي مملكة الماند . مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٩٥ .

[١٢٦] – في الأصل عقاب .

[١٢٧] – قارن بابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٧ ؛ والادريسي ، نزهة المشتاق ، مج١ ، ص٩٧ .

السفن تحتها عشرون مدينة. وإنّما تُسَمَّى مدينة إذا كان لها الجادم والجادم مثل البوق يُنْفَخ فيه وهو طويل وغلظة ما يجمع الكفَّيْنِ جميعاً وهو مَطْلِيّ بدواء الصينيّات وطوله ثلاثة أو أربعة أذرع ورأسه دقيق بقدر ما يلتقمه الرجل ويذهب صوته نحواً من ميل. ولكلّ مدينة أربعة أبواب فعلى كلّ باب منها من الجادم خمسة تُنْفَخ في أوقات من الليل والنهار وعلى كلّ مدينة عشرة طبول تُضْرَب معه وإنّما يُفْعَل لتُعْلَم طاعتهم للملك وبه يعرفون أوقات الليل والنهار ولهم علامات ووزن للساعات.

ومعاملتهم بالفلوس وخزاينهم كخزاين الملوك وليس لأحد من الملوك فلوس سواهم وهي عين البلاد. ولهم الذهب والفضّة واللؤلؤ والديباج والحرير كلّ ذلك كثير عندهم غير أنّ ذلك متاع والفلوس عين. وتُحْمَل إليهم العاج واللبان وسبائك النحاس والذبل من البحر وهي جلود ظهور السلاحف، وهذا البشان الّذي وصفنا[ه][128] وهو الكركدّن يتّخذون من قرونه مناطق. ودوابهم كثيرة وليس لهم خيل عربيّة بل غيرها ولهم حمير وإبل كثيرة لها سنامانِ. ولهم الغضار[129] الجيّد ويُعْمَل منه أقداح في رقّة القوارير يُرى ضوءُ الماء فيه وهو من غضار. وإذا دخل البحريّون من البحر قبض الصينيّون متاعهم وصيّروه في البيوت وضمنوا الدرك إلى ستّة أشهر إلى أن يدخل آخر البحريّين[130]. ثم يؤخَذ من كلّ عشرة ثلاثة[131] ويُسَلَّم الباقي إلى التجّار. وما

---

[128] – زيادة في (س) يقتضيها السياق

[129] الغَضَارُ : الطِّين الحُرّ. ابن سيده وغيره : الغَضَارةُ الطين الحر وقيل : الطين الأزب الأخضر. والغَضَارُ : الصَّحْفة المتخذة منه . ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة غضر) .

[130] – يعلل المروزي ذلك بقوله : وإنما يمنع البيع والشراء في الشهور الستة ليحصل جميع ما يحمل إليهم ويتقرر ثمنه فلا يقع بخس وضر بالبائع او بالمشتري لأنه ربما كثر كثر الأمتعة في سنة فيكسد وربما قل فيعز .... انظر طبائع الحيوان ، ص ١١ .

[131] – ما يعادل ٣٠٪ . ويقول المروزي : ان نصفها يذهب إلى صاحب الجيش والنصف الثاني يذهب إلى ملك الصين . للمزيد انظر: طبائع الحيوان ، ص ١١ .

احتاج إليه السلطان أخذه [بأغلى][132] الثمن وعجّله ولم يظلم فيه وممّا يأخذون الكافور المن[133] بخمسين فكّوجاً ، والفكّوج ألف فلس ، وهذا الكافور إذا لم يأخذه السلطان يُساوي نصف الثمن خارج.

وإذا مات الرجل من أهل الصين لم يُدْفَن إلاّ في اليوم الّذي مات في مثله من قابل ، يجعلونه في تابوت ويخلّونه في منازلهم ويجعلون عليه النورة[134] فتمصّ [ماءه][135] ويبقى[136]. والملوك يُجْعلَون في الصَبر والكافور. ويبكون على موتاهم ثلاث سنين ومن لم يَبْك ضُرِبَ بالخشب ، كذلك النساء والرجال ويقولون إنه لم يحزنك ميّتك ويُدْفَنون في ضريح كضريح العرب ، ولا يقطعون عنه الطعام ، ويزعمون أنّه يأكل ويشرب وذلك أنّهم يضعون عنده الطعام بالليل فيُصبحون ولا يجدون منه شيئاً قد أُكل ولا يزالون في البكاء والإطعام ما بقي الميّت في منزلهم فيفتقرون على موتاهم فلا يبقى لهم نقد ولا ضيعة إلاّ أنفقوه عليه. وقد كانوا قبل هذا يدفنون الملك وما ملك من آلة بيته ومن ثياب ومناطق ، ومناطقهم تبلغ مالاً كثيراً ، وقد تركوا ذلك الآن وذلك أنّه نُبِشَ بعض موتاهم وأُخِذَ ما كان معه[137] .

والفقير والغنيّ من أهل الصين والصغير والكبير يتعلّم الخطّ والكتابة[138].

---

[132] - في الأصل بأغلا .

[133] - المن وحدة وزن كانت شائعة الاستخدام في العصور الوسطى في العراق وايران وتساوي : نحو : ٨١٦,٥ غرام . للمزيد انظر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص ٤٥-٥٥ .

[134] - النُورة : من الحجر الذي يُحْرق ويُسوَّى منه الكلس . الأزهري ، تهذيب اللغة ، (مادة نار) .

[135] - في الأصل مآه .

[136] - قارن بابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٧٢ .

[137] - نقل المروزي هذا النص بتصرف . انظر: طبائع الحيوان ، ص ١٢ .

[138] - راجع المروزي ، طبائع الحيوان ، ص ١٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٧٣ .

واسُم ملوكهم عَلى قدر الجاه وكبر المداين. فما كان من مدينة صغيرة يُسَمَّى ملكها طوسنج ومعنى طوسنج أقام[139] المدينة. وما كان من مدينة مثل خانفو فاسم مالكها دَيْفو. والخِصيّ يُدْعَى الطُوقام وخصيانهم منهم مسلولون. وقاضي القضاة يُقال له لُقْشي مامَكونَ، ونحو هذا من الأسماء ممّا لا نضبطه.

وليس يملك أحد منهم لأقّل من أربعين سنة[140]. يقولون: قد حنكّته التجارب. والملوكُ الصِغار إذا قعد أحدهم يقعد في مدينته على كرسّي في بهوٍ عظْيم وبين يديه كرسّي وتُرْفَع إليه الكتب الّتي فيها أحكام الناس ومن وراء الملك رجل قايم يُدْعَى ليخوا، إذا زلّ الملك في شيء ممّا يأمر به وأخطأ ردّه. وليس يعبئون بالكلام ممّن يرفع إليهم دون أن يكتبه في كتاب، وقبل أن يدخل صاحب القصّة على الملك ينظر في كتابه رجل قايم بباب الدار ينظر في كتب الناس فإن كان فيها خطأ ردّه. فليس يكتب إلى الملك إلاّ كاتب يعرف الحِكَم، ويكتب الكاتب في الكتاب كتبه فلان بن فلان فإن كان فيه خطأ رجع إلى الكاتب اللوم فيُضْرَب بالخشب. وليس يقعد الملك للحكُمْ حتّى يأكل ويشرب لئلاّ يغلط. وأرزاق كلّ ملك من بيت مال مدينته.

فأمّا الملك الأكبر فلا يُرَى إلاّ في كلّ عشرة أشهر. يقول: إذا رآني الناس استخفّوا بي والرياسات لا تقوم إلاّ بالتجّبر وذلك أنّ العامّة لا تعرف العدل فينبغي أن يستعمل معهم التجّبر لنَعظمَ عندَها.

وليس على أرضهم خراج ولكن عليهم جزية على الجماجم[141] الذكور حسبما يُرَون من الأحوال[142]. وإن كان بها أحد من العرب أو غيرهم أُخِذَ منه جزية ماله

---

[139] – في الأصل هكذا.

[140] – عند البكري والهند لا تملك حتى يبلغ أربعين سنة. المسالك والممالك، ص ٢٤٩.

[141] – ضريبة تشبه ضريبة الرأس المعروفة في دول الغرب في أوروبه إبان العصور الوسطى.

[142] – المروزي، طبائع الحيوان، ص ١١.

لُيْحرَز ماله. وإذا [غلى][143] السعر أخرج السلطان من خزاينه الطعام فباعه بأرخص من سعر السُوق فلا يبقى عندهم غلاء. والّذي يدخل بيت المال إنّما هو من الجزية الّتي على رؤوسهم وأظنّ أنّ الّذي يدخل بيت مال خانفو في كلّ يوم [خمسين][144] ألف دينار على أنّها ليست بأعظم مداينهم.

ويختصّ الملك من المعادن بالملح وحشيش يشربونه بالماء الحارّ ويباع منه في كلّ مدينة بمال عظيم ويقال له الساخ[145]. وهو أكثر ورقاً من الرَطْبَة وأطيب قليلاً وفيه مرارة. فيُغْلَى الماء ويُذَر عليه فهو ينفعهم من كلّ شيء. وجميع ما يدخل بيت المال الجزية والملح وهذا الحشيش.

وفي كلّ مدينة شيء يُدْعَى الدَّرا وهو جرس على رأس ملك تلك المدينة مربوط بخيط مادّ على ظهر الطريق للعامّة كافّة وبين الملك وبينه نحواً من فرسخ فإذا حُرِّك الخيط الممدود أدنى حركة تحرّك الجرس. فمن كانت له ظلامة حرَّك هذا الخيط فيتحرّك الجرس منه على رأس الملك فيُؤْذَن له بالدخول حتّى يُنْهي حاله بنفسه ويشرح ظلامته وجميع البلاد فيها مثل ذلك[146].

ومن أراد سفراً[147] من بعضها إلى بعض أخذ كتابَيْنِ من الملك ومن الخصّي. أمّا كتاب الملك فللطريق باسم الرجل واسم من معه وكم عمره وعمر من معه ومن أيّ قبيلة هو. وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرب وغيرهم لا بدّ لهم أن ينتموا إلى شيء يُعْرَفون به. وأمّا كتاب الخصّي فبالمال وما معه من المتاع وذلك لأنّ في طريقهم مسالح ينظرون في الكتابَيْنِ فإذا ورد عليهم الوارد كتبوا : ورد علينا فلان بن

---

[143] – في الأصل غلا والتصويب من (ع) .

[144] – في الأصل خمسون والتصويب من (ع) .

[145] – سبقت الإشارة إليه .

[146] – وعند الادريسي تفصيلات كثيرة للمزيد انظر: نزهة المشتاق ، مج ١ ، ص ٩٨ .

[147] – قارن بابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٧٢ ؛ والمروزي ، طبائع الحيوان ، ص ١٥ .

فلان الفلانيّ في يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا ومعه كذا [لكي لا][148] يذهب من مال الرجل ولا من متاعه شيء ضياعاً فمتى ما ذهب منه شيء أو مات عُلِمَ كيف ذهب ورُدّ عليه أو على ورثته من بعده.

وأهل الصين يُنْصفون في المعاملات والديون فإذا كان لرجل على رجل دين كَتَبَ عليه كتاباً وكتب الّذي عليه الدين أيضاً كتاباً وعلّمه بعلامة بين إصبَعيْه الوسطى والسبّابة ثمّ جُمِعَ الكتابان فطُويا جميعاً ثم كُتِبَ على فصلهما ثمّ فُرِقَ فأُعطي الّذي عليه الدين كتابه بإقراره. فمتى جحد أحدهما غريمه قيل له : أحضر كتابك. فإن زعم الّذي عليه الدّيْن أنه لا شيء له أو دفع كتابه بخطّه وعلامته وذهب كتاب صاحب الحّق ، قيل للجاحد الّذي عليه الحقّ : أحضر كتاباً بأن هذا الحّق ليس عليك فمتى ما بيّن عليك صاحب الحقّ الّذي جحدته فعليك عشرون خشبة على الظهر وعشرون ألف فكوج[149] فلوسا . والفكوج : ألف فلس يكون ذلك قريباً من ألَفْي دينار والعشرون الخشبه فيها موته. فليس يكاد أحد ببلاد الصين يُعطي هذا من نفسه مخافةّ تلف النفس والمال ولم نَرَ أحداً أجاب إلى ذلك. وهم يتناصفون بينهم وليس يذهب لأحد حقّ ولا يتعاملون بشاهدٍ ولا يمين.

وإذا أفلس رجل بمال قوم فحبسه الغرماء بأموالهم عند السلطان أُخِذَ إقراره فإن لبث في السجن شهراً أخرجه السُلطانُ فنادى عليه : إنّ هذا فلان بن فلان أفلس بمال فلان بن فلان" فإن يَكُن له عند أحدٍ وديعة أو كان له عقار أو رقيق أو ما يحيط بدينه أُخرِجَ في كلّ شهر فضُرِبَ خشبات على أسته لأنّه أقام في الحبس يأكل ويشرب وله مال. فهو يُضْرَب أقرّ له أحد بمال أو لم يُقرّ له فهو يُضْرَب على كل حال. يُقال : ليس لك عمل إلاّ أخذ حقوق الناس والذهاب بها ويُقال له : احتّل حقوق هؤلاء

---

[148] - في الأصل ليلا

[149] - عند اليعقوبي في التاريخ الكونح ، ص ١٨٢ .

القوم. فإن لم يكن له حيلة وصحّ عند السلطان أنّه لا شيء له دُعِيَ الغرماء فأُعطوا من بيت مال البغبون وهو الملك الأعظم وإنّما سُمِّيَ البغبون[150] ومعناه : ابن السماء[151] ونحن نسمّيه المغبون ثمّ يُنادَى من بايع هذا فعليه القتل فليس يكاد يذهب لأحد مال. وإن عُلِمَ لأنّ له عند أحد مالاً ولم يُقرّ المودّع بالمال قُتِلَ بالخشب ولم يُقَلْ لصاحب المال شيء فيؤخذ المال ويُقْسَم على الغرماء ولا يُبايَع بعد ذلك .

ولهم حجر منصوب طوله عشرة أذرع مكتوب فيه نقراً في الحجر ذكر الأدوية والأدواء: داء كذا دواؤه كذا. فإن كان الرجل فقيراً أعطي ثمن الدواء من بيت المال.

وليس عليهم خراج في ضياعهم وإنّما يؤخذ من الرؤوس على قدر أموالهم وضياعهم. وإذا وُلِدَ لأحد ذكر كُتِبَ اسمه عند السلطان فإذا بلغ ثماني عشرة سنةً أُخذت منه الجزية فإذا بلغ ثمانين سنة لم يؤخذ منه جزية وأُجري عليه من بيت مال[152] ويقولون: " أخذنا منه شاباً ونُجري عليه شيخاً ".[153]

وفي كلّ مدينة كُتّاب ومعلّم يُعلّم الفقراء وأولادهم ومن بيت المال يأكلون. ونساؤهم مكشفات الشعور والرجال يغطون رؤوسهم. وبها قرية يُقال لها تايوا في الجبل فهم قصر وكلّ قصير ببلاد الصين ينسب إليها. وأهل الصين أهل جمال وطول وبياض نقيّ مشّرب حُمرةً ، وهم أشدّ الناس سواد شعور ، ونساؤهم يجرُرن شعورهّن.

---

[150] - عند الخوارزمي بغبور : وبغ هو الملك وبور هو الأبن بالسندية والصينية والفارسية المحضة الفهلوية . مفاتيح العلوم ، ص ١١٦-١١٧ .

[151] - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٧١ .

[152] - انظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ١٨٣ ؛ المروزي ، طبائع الحيوان ، ص ١٢ .

[153] - وهو ما يعرف الآن بنظام التأمين الاجتماعي . انظر: ايضاً المروزي ، طبائع الحيوان ، ص ١٢ .

عادات وتقاليد أهل الهند

وأمّا بلاد الهند فإنه إذا ادّعى رجل على أخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدّعي : أتحامله النار؟ فيقول : نعم. فتُحمْىَ حديدة [إحماءً][154] شديداً حتّى يظهر النار فيها ثمّ يقال له: أبسط يدك. فتوضَع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم ، ثمّ توضَع على يده الحديدة فوق الورق ، ثمّ يمشي بها مقبلاً ومدبراً حتّى يُلقيها عن يده[155]. فيؤتَى بكيس من جلود فتُدْخَل يده فيه ، ثم يُخْتم بختم السلطان ، فإذا كان بعد ثلاث أُتِيَ بأرزٍ غير مقشّر فيُقال له: افركه ، فإن لم يكن في يده أثر فقد فلج[156] ولا قتل عليه ويُغرَّم الّذي ادّعى عليه منّاً من ذهب يقبضه السلطان لنفسه. وربّما اغلوا الماء في قدر حديد أو نحاس حتّى لا يقدر أحد يدنو منه ثمّ يُطْرَح فيه خاتم حديد ويُقال: أدخل يدك فتناول الخاتم. وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة ويُغْرَم المدّعي أيضاً مناً من ذهب.

وإذا مات الملك ببلاد سرنديب صُيِّرَ على عجلة قريباً من الأرض وعُلِّقَ في مؤخّرها مستلقياً على قفاه يجرّ شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحثّوا التراب على رأسه وتنادي : " أيّها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذاً فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتّروا بالحياة بعده. " وكلاماً نحو هذا ثلاثة أيام؟ ثمّ يُهَيَّأ له الصندل والكافور والزعفران فيُحْرَق به ثمّ يُرْمَى برماده في الريح. والهند كلّهم يحرقون موتاهم بالنار. وسرنديب آخر الجزاير وهي من بلاد الهند. وربّما أحْرق الملك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإن شئن لم يفعلن.

---

[154] - في الأصل إحماً .

[155] - قارن بالبكري ، المسالك والممالك ، ص ٥٥٢ .

[156] - الفَلْجُ : الظَّفَرُ والفَوْزُ ، وقد فَلَجَ الرجلُ غبى خَصْمِه يَفْلُجُ فَلْجاً ز وفي المثل : مَنْ يأتِ الحَكَمَ وَحْدَه يَفْلُجْ . ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة فلج) .

وببلاد الهند من ينسب إلى السياحة في الغياض والجبال وقلّ ما يعاشر الناس يأكل أحياناً الحشيش وثمر الغياض ويجعل في إحليله حلقة حديد [حتى لا[157]] يأتي النساء. ومنهم العريان ومنهم من ينصب نفسه للشمس مستقبلها عرياناً إلاّ أنّ عليه شيئاً من جلود النمور. وقد رأيت رجلاً منهم كما وصفت ثمّ انصرفت وعدتُ بعد ست عشرة سنة[158] فرأيته على تلك الحال فتعجّبت كيف لم تَسُلْ عينه من حرّ الشمس.

وأهل بيت المملكة في كلّ مملكة أهل بيت واحد لا يخرج عنهم الملك ولهم ولاة عهود وكذلك أهل الكتابة والطّب أهل بيوتات لا تكون تلك الصناعة إلاّ فيهم.

وليس تنقاد ملوك الهند لملك واحد بل كلّ واحد ملك بلاده. وبلّهرا ملك الملوك بالهند. فأمّا الصين فليس لهم ولاة عهود. وأهل الصين أهل ملاهي وأهل الهند يعيبون الملاهي ولا يتّخذونها ولا يشربون الشراب[159] ولا يأكلون الخلّ لأنّه من الشراب وليس ذلك دين ولكن أنفةً ويقولون: أيّ ملك شرب الشراب فليس بملك. وذلك أنّ حولهم ملوكاً يقاتلونهم فيقولون: كيف يدبّر أمر ملكه من هو سكران؟. وربّما اقتتلوا على المُلْك وذلك قليل: لم أَرَ أحداً غلب أحداً على مملكته إلاّ قوم تلو بلاد الفلفل. وإذا غلب ملك على مملكة ولّى عليها رجلاً من أهل بيت الملك المغلوب ويكون من تحت يده: لا يرضى أهلُ تلك المملكة إلاّ بذلك.

فأمّا بلاد الصين فربّما جار الملك الّذي من تحت يد الملك الأكبر فيذبحونه ويأكلونه. وكلّ من قُتِلَ بالسيف أكل الصينيّون لحمه.

---

[157] – في الأصل ليلا .

[158] – هذا النص يدل على أن مصنف الرحلة سليمان التاجر قد سافر مراراً إلى الهند ، وكان خبيراً بأحوال أهلها .

[159] – قارن بالبكري ، المسالك والممالك ، ص ٢٥٠ .

الفروق والاختلافات ما بين بلاد الهند وبلاد الصين في العادات والتقاليد

وأهل الهند والصين إذا أرادوا التزويج تهانوا بينهم ثمّ تهادوا ثمّ يُشهِرون التزويج بالصنوج والطبول. وهديّتهم من المال على قدر الإمكان. وإذا أحضر الرجل منهم امرأةً فبغَتْ فعليها وعلى الباغي بها القتل في جميع بلاد الهند. وإن زنى رجل بامرأة اغتصبها نفسها ، قُتِلَ الرجل وحده ، فإن فجر بامرأة على رضىً منها قُتِلا جميعاً.

والسرق في جميع بلاد الصين والهند في القليل منه والكثير القتل. فأما الهند (فإنه[160]) إذا سرق السارق فلساً فما فوقه أُخِذَتْ خشبة طويلة فيُحدَّد طرفها ثمّ يُقْعَد عليها على أسته حتّى تخرج من حلقه.

وأهل الصين يلوطون بغلمان[161] قد أُقيموا لذلك بمنزلة زواني البددة[162].

وحيطان أهل الصين الخشب وبناء أهل الهند حجارة وجصّ وآجّر وطين وكذلك ربّما كان بالصين أيضاً.

وليس الصين ولا الهند بأصحاب فُرُش ويتزوّج الرجل من الصين والهند ما شاء من النساء.

وطعام الهند الأرزّ وطعام الصين الحنطة والأرزّ وأهل الهند لا يأكلون الحنطة[163].

ولا يختتن الهند ولا الصين.

وأهل الصين يعبدون الأصنام ويصلّون لها ويتضرّعون إليها ولهم كتب دين.

---

[160] - زيادة يقتضيها السياق .

[161] - يشير ابن الفقيه إلى ذلك ويقول : ولهم غلمان وقفوهم للواطة . كتاب البلدان ، ص ٦٩ .

[162] - مفردها البُدُّ : وهو صنم الهند الأكبر الذي يحجونه . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١١٧ ، وربما هو البوذا .

[163] - انظر: ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٧١ .

والهند يطولون لحاهم: ربّما رأيتُ لحية أحدهم ثلاثة أذرع ولا يأخذون شواربهم. وأكثر أهل الصين لا لحا لهم خلقةً لأكثرهم. وأهل الهند إذا مات لأحدهم ميّت حلق رأسه ولحيته[١٦٤].

والهند إذا حبسوا رجلاً أو لازموه منعوه الطعام والشراب سبعة أيّام وهم يتلازمون.

ولأهل الصين قضاة يحكمون بينهم دون العمّال وكذلك أهل الهند.

والنمور والذئاب ببلاد الصين جميعا فأمّا الأسد فليست بكلا الولايَتيْنِ. ويُقْتَل قاطع الطريق.

وأهل الصين والهند يزعمون أنّ البددة تكلّمهم وإنّما يكلّمهم عبادهم.

والصين والهند يقتلون ما يريدون أكله ولا يذبحونه فيضربون هامته حتى تموت[١٦٥]. ولا يغتسل الهند ولا الصين من جنابة وأهل الصين لا يستنجون إلاّ بالقراطيس والهند يغتسلون كلّ يوم قبل الغداء ثمّ يأكلون[١٦٦]. والهند لا يأتون النساء في الحيض ويُخْرِجونهنّ عن منازلهم تقزّزاً منهنّ والصين يأتونهنّ في المحيض ولا يُخْرِجونهنّ. وأهل الهند يستاكون ولا يأكل أحدهم حتّى يستاك ويغتسل وليس يفعل ذلك أهل الصين[١٦٧].

وبلاد الهند أوسع من بلاد الصين وهي أضعافها وعدد ملوكهم أكثر وبلاد الصين أعمر. وليس للصين ولا للهند نخل ولهم سائر الشجر وثمر ليس عندنا. والهند لا عنب لهم وهو بالصين قليل وساير الفواكه عندهم كثيرة والرمّان بالهند أكثر.

---

[١٦٤] – قارن بابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٧١.

[١٦٥] – المرجع السابق نفسه ص ٧١.

[١٦٦] المرجع السابق نفسه ص ٧١.

[١٦٧] – المرجع السابق نفسه ص ٧١.

وليس لأهل الصين علم وإنّما أصل ديانتهم من الهند ، وهم يزعمون أنّ الهند وضعوا لهم البددة وأنّهم أهل الدين ، وكلا البلدَيْنِ يرجعون إلى التناسخ ، ويختلفون في فروع دينهم. والطبّ بالهند والفلاسفة ، ولأهل الصين أيضاً طبّ وأكثر طبّهم الكيّ ، ولهم علم بالنجوم وذلك بالهند أكثر ولا أعلم أحداً من الفريقَيْنَ مسلماً ولا يتكلّم بالعربيّة. وللهند خيل قليلة ، وهي للصين أكثر. وليس للصين فيلة ولا يتركونها في بلادهم تشاؤماً بها. وجنود ملك الهند كثيرة ولا يرزقون وإنّما يدعوهم الملك إلى الجهاد فيخرجون ينفقون من أموالهم ليس على الملك من ذلك شيء[168]. فأمّا الصين فعطاؤهم كعطاء العرب. وبلاد الصين أنزه وأحسن [169]وأكثر الهند لا مدائن لها. وأهل الصين في كلّ موضع لهم مدينة محصّنة عظيمة. وبلاد الصين أصحّ وأقلّ أمراضاً وأطيب هواءً ، لا يكاد يُرىَ بها أعمى ولا أعور ولا من به عاهة[170]. [وهذا][171] كثير ببلاد الهند. وأنهار البلَدْينِ جميعاً عظام ، فيها ما هو أعظم من أنهارنا، والأمطار بالبلَدْينِ جميعاً كثيرة. وفي بلاد الهند مفاوز كثيرة والصين كلّها عمارة. وأهل الصين أجمل من أهل الهند وأشبه بالعرب في اللباس والدوابّ وهم في هيئتهم في مواكبهم شبيه بالعرب يلبسون الأقبية والمناطق وأهل الهند يلبسون فوطتَيْنِ ويتحلّون بإسورة الذهب والجوهر ، الرجال والنساء.

ووراء بلاد الصين من الأرض التُغْزغُز[172] وهم من التُرْك وخاقان تبت هذا ممّا

---

[168] – انظر ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٧١ .

[169] – المرجع السابق نفسه ص ٧١ .

[170] – المرجع السابق نفسه ص ٧١ .

[171] – في الأصل هكذا .

[172] – قارن باليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ١٨٣ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٧٢ ؛ وفي الروض المعطار البرغز ، فيها ملوك من ملوك الصين لهم أجناد وعدد وأموال طائلة . الحميري ، ص ٣٧٢ .

يلي بلاد الترك. فأما ما يلي البحر فجزائر السيلا[١٧٣] وهم بيض يهادون صاحب الصين ويزعمون أنّهم إن لم يهادوه لم تُمْطِرهم السماء. ولم يبلغها أحد من أصحابنا فيحكي عنهم. ولهم بزاة بيض.

[١٧٣] - ذكرها ابن النديم في الفهرست وعدها جزء من بلاد الصين ، ص ٦٧٢ ؛ وعند ابن خرداذبة بلاد الشيلا فيها الذهب الكثير ، ومن دخلها من المسلمين استوطنها لطيبها ، ولا يعلم ما بعدها . المسالك والممالك ، ص ٦٨ ؛ كذلك أشار إليها المروزي وقال : وفي أقاصي ارض الصين بلاد يقال لها سيلا كلّ مَن دخلها مِن الغرباء من المسلمين أوغيرهم استوطنها ولم يخرج منها البتة لطيبها وكثرة خيرها وبها ذهب كثير . طبائع الحيوان ، ص ١٥-١٦ ؛ وانظر: ايضاً الادريسي ، نزهة المشتاق ، مجا ، ص ٩٢ .

نتائج الدراسة :

أما عن نتائج الدراسة فيمكن إجمالها فيما يلي :

١- يظهر من ثنايا الرحلة أن العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولة العباسية والهند والصين قد شهدت ازدهاراً ملحوظاً منذ بداية القرن الثاني الهجري/ للثامن الميلادي ، واستمرت في التطور حتى وصلت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلى أوج ازدهارها.

٢- عناية المسلمين بالسفر واهتمامهم بمعرفة الشعوب المجاورة واتصالهم بالحضارات القديمة والأخذ منها واقتباس كل ما هو مفيد وما لا يتعارض مع الإسلام .

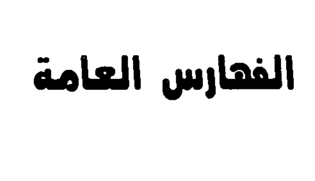
٣- قيام العرب المسلمين بدور رئيسي في النشاط التجاري بين الدولة العربية الإسلامية ودول جنوب شرق آسيا الأمر الذي ساعد على انتعاش التجارة مع بلدان الشرق الأقصى ، كما اسهم التطور الحضاري في رفع مستوى التبادل التجاري وجلب المزيد من البضائع الهندية والصينية التي كانت تنقل بواسطة التجار المسلمين إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي .

٤- استيطان عدد كبير من التجار العرب المسلمين واستقرارهم في المدن الهندية والصينية واهتمام السلطات المحلية بالجاليات الإسلامية وتوفيرها الأمن والأمان للمسلمين إضافة إلى توفيرها حرية ممارسة المسلمين القاطنين في المناطق والمدن الهندية والصينية لشعائرهم الدينية .

٥- حرص السلطات الهندية والصينية على الاستفادة من خبرات الجاليات الإسلامية المتواجدة في الهند والصين وخاصة في مجال التجارة والزراعة والإدارة .

٦- فضول المسلمين العلمي وسعيهم الدؤوب في مناكب الأرض لاستكشاف العالم والبحث عن كل جديد ومفيد وتوظيف المعرفة العلمية لتطوير الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية في الدولة العربية الإسلامية .

٧- رسمت لنا الرحلة صورة واضحة وجلية عن مدنية المسلمين في العصور الوسطى ورقيهم الحضاري مقارنة بالهند والصين .


الفهارس العامة



فهرس باسماء الاماكن والقبائل والاقوام

(أ)

(ب)

(م)

(ن)

(هـ)

(ي)

فهرس المعادن والجواهر والأحجار

فهرس بأسماء الملابس والمنسوجات

فهرس الحيوانات والطيور والأسماك

فهرس المصطلحات الحضارية

صور من نسخ المخطوطة

١

كتاب فيه سلسلة التواريخ والبلاد

والبحور وانواع الاسماك وفيه علم الفلك

وعجايب الدنيا وقياس البلدان والمعمورة

منها والوحش وعجايب وغير ذالك وهو

كتاب يقيس با

في البحر الذي بين بلاد الهند والسند ومخوز

وماخوز وجبل قاف وبلاد سرنديب وفتح

ابو حبيش وهو الرجل الذي عاش من العمر ماتين

وخمسين سنه وكان في بعض السنين نزل

في الماخوز فرا ابو حبيش لطلع الموج تاتي به الي البحر

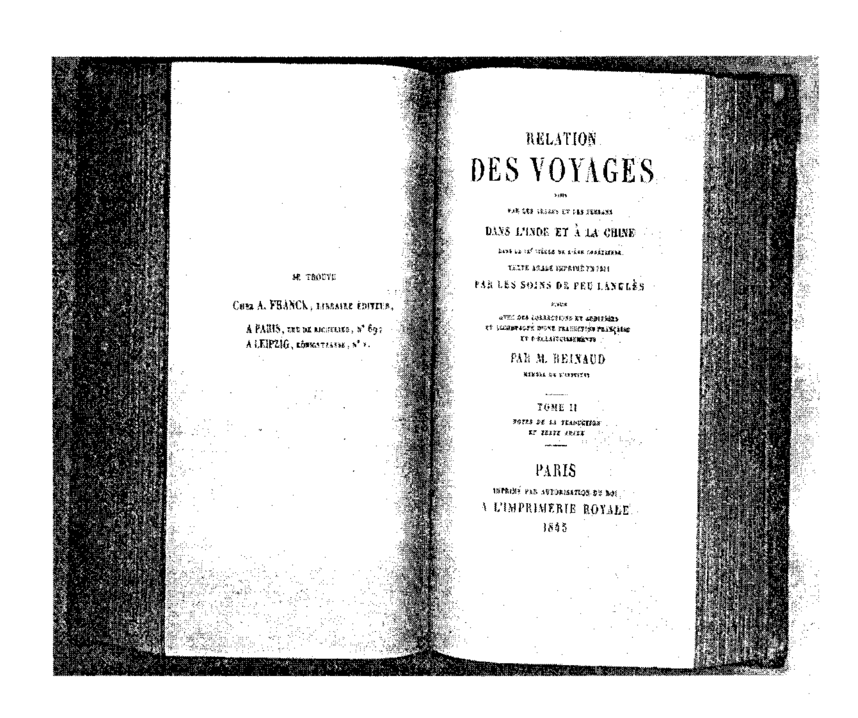
ودوابه سمكه مثل الشراع وربما رفع راسه

الصفحة الأولى من المخطوط

من انهار وامطار بالجهتين جميعا كثيرة وفي
بلاد الهند مفاوز كثيرة والصين كلها عامرة واهل
الصين اجمل من اهل الهند واشبه بالعرب في اللباس
والدواب وهم في هيئتهم في مواكبهم شبيهة بالعرب يلبسون
الاقبية والمناطق واهل الهند يلبسون فوطتين
ويتحلون باسورة الذهب والجوهر الرجال والنساء
ووراء بلاد الصين من الارض التغزغز وهم من
الترك وخاقان التبت هذا ما يلي بلاد الترك
فاما ما يلي البحر فجزائر السيلا وهم بيض يهادون
صاحب الصين ويزعمون انهم ان لم يهادوه لم تمطرهم
السماء ولم يبلغها احد من اصحابنا فيخبر عنهم
ولهم بزاة بيض تم الكتاب الاول

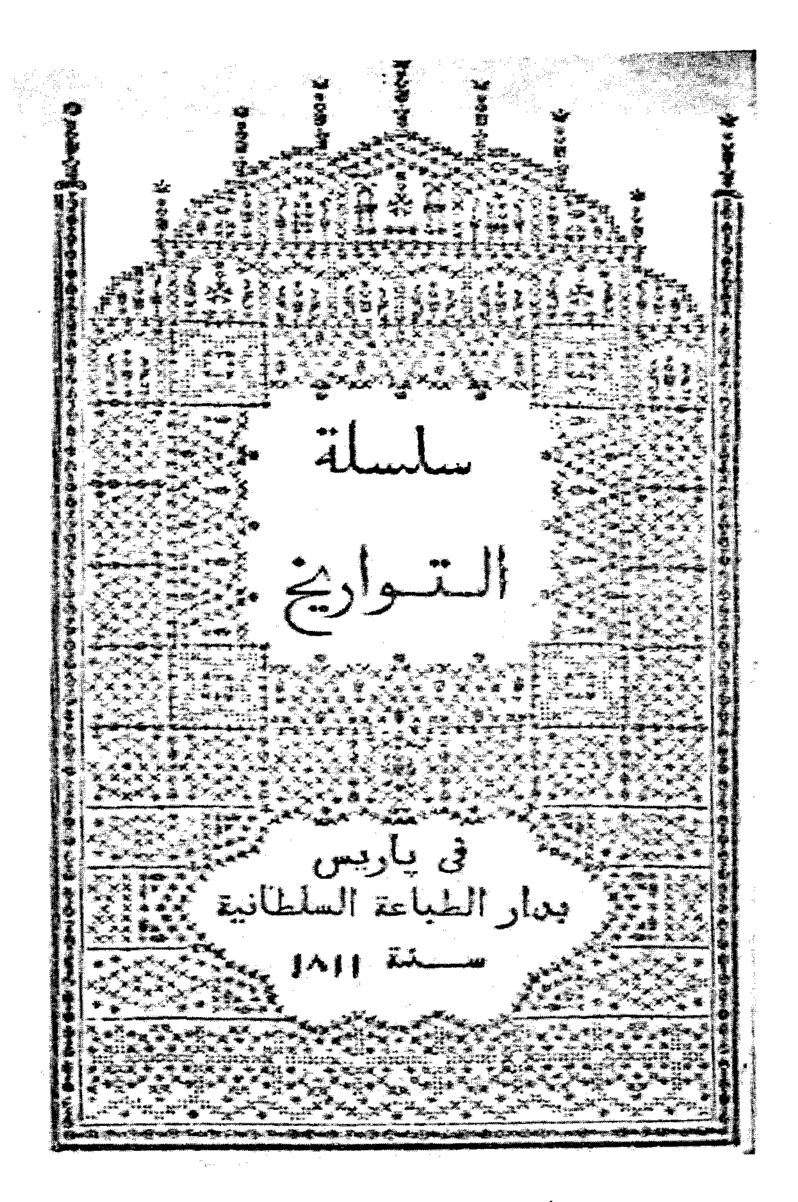
نظر في هذا الكتاب الفقير محمد ...
احمد ... احسن الله ...
اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ...

الصفحة الأخيرة من المخطوط


SE TROUVE
Chez A. FRANCK, LIBRAIRE ÉDITEUR,
A PARIS, RUE DE RICHELIEU, N° 67;
A LEIPZIG, KÖNIGSTRASSE, N°

RELATION
DES VOYAGES
DANS L'INDE ET À LA CHINE
PAR LES SOINS DE FEU LANGLÈS
PAR M. REINAUD
TOME II
PARIS
IMPRIMÉ PAR AUTORISATION DU ROI
À L'IMPRIMERIE ROYALE
1845

غلاف النسخة س



غلاف النسخة س العربية

COLLECTION ARABE
PUBLIÉE SOUS LE PATRONAGE DE L'ASSOCIATION GUILLAUME BUDÉ

'AḪBĀR AṢ-ṢĪN WA L-HIND

RELATION DE LA CHINE ET DE L'INDE

RÉDIGÉE EN 851

TEXTE ÉTABLI, TRADUIT ET COMMENTÉ

PAR

JEAN SAUVAGET
PROFESSEUR AU COLLÈGE DE FRANCE



PARIS
SOCIÉTÉ D'ÉDITION « *LES BELLES LETTRES* »
95, BOULEVARD RASPAIL
1948

غلاف النسخة ص

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

أولاً : المصادر:

القران الكريم

ابن بطوطة : أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم اللواتي (ت. ١٣٧٧/٧٧٩) ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : علي المنتصر الكتاني ،جزءان (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥) .

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت. ١٢٣٢/٦٣٠) الكامل في التاريخ ، تحقيق : كارلوس تورنبيرج ، ١٣ مجلد ، (ليدن ، ١٨٧١) .

ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي (ت. ١٢١٧/٦١٤) ، رحلة أبن جبير،(دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن حوقل : أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت. نحو ٩٧٧/٣٦٧) ، صورة الأرض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩) .

ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت. ٩١٣/٣٠٠) ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (ت. ١٤٠٦/٨٠٨) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ٧ مجلدات ، (دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٢) .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت. ١٢٨٢/٦٨١) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، ٨ أجزاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر (ت. ٨٩٧/٢٨٤) ، الأعلاق النفيسة ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن فضلان : أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (قام بها ٩٢١/٣٠٩) ، رسالة ابن فضلان ، تحقيق : سامي الدهان ، (مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٥٩) .

ابن الفقيه : أبي عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت. ٩٠٢/٢٩٠) ، كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦) .

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت. ١٣١١/٧١١) ، لسان العرب المحيط ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، ٧ مجلدات (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت. ٩٩٥/٣٨٥) الفهرست ، تحقيق: ناهد عباس عثمان ،(دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، ١٩٨٥) .

ابن الوردي : سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت. ١٤٥٦/٨٦١) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تصحيح : محمود فاخوري ، (دار الشرق العربي ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن يونه التطيلي : بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي (قام بها خلال الفترة من ٥٦١-١١٦٥/٥٦٩-١١٧٣) ، رحلة ابن يونه الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي ، ترجمة وتعليق : عزرا حداد ، (دار ابن زيدون ، بيروت ، ١٩٩٦) .

أبو حامد الأندلسي الغرناطي : محمد بن عبد الرحيم (ت. ١١٦٩/٥٦٥)
_ تحفة الألباب ونخبة الأعجاب ، نشره : جبرائيل فيراند (Journal Asiatique, 1925)
_ المعرب عن بعض عجائب المغرب ، نشره : قيصر دوبلر ، (مدريد ، ١٩٥٣) .
أبو دلف : مسعر بن المهلهل الينبوعي (ت. القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) ،
- الرحلة الأولى ، نشرها : فان شلوتزر ، (برلين ، ١٨٤٥) .
- الرحلة الثانية ، نشرها وحققها : بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة : محمد منير مرسي ، (عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠) .
أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت. ١٣٣١/٧٣٢) ، تقويم البلدان ، تصحيح وتحقيق : رينود وماك كوكين ديسلان ، (دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠) .
الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. ١١٦٤/٥٦٠) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مجلدان ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، ١٥ جزء ، (مصر ٦٤-١٩٦٧) .
الاصطخري : ابو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت. ١٠٠٩/٤٠٠)، مسالك الممالك ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٩٢٧) .
بزرك بن شهريار : بزرك بن شهريار الناخداء الرام هرمزي (ألفه في حدود سنة

٣٣٩ / ٩٥٠) ، عجائب الهند بَرّهُ وَبَحْرُهُ وجَزائِرهُ ، تحقيق : محمد سعيد الطريحي ، (دار القارئ ، بيروت ، ١٩٨٧) .

البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت. ١٠٩٤/٤٨٧) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، جزءان ، (بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢) .

البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت. ١٠٥٠/٤٤٢) ،

– الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق : إدوارد ساخو (ليبزج ، ١٩٢٣) .

– تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومرذولة ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣) .

التاجر : سليمان (كتبه سنة ٨٥١/٢٣٧)

– سلسلة التواريخ ، نشرها : لانجليس ، (دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨١١) .

– أخبار الصين والهند ، تحقيق وتحليل : ابراهيم خوري ، (دار الموسم ، بيروت ، ١٩٩١) .

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ١٠٣٧/٤٢٩) ،

– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٥) .

– لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .

الجاحظ : عمرو بن بحر (ت. ٨٦٨/٢٥٥) ، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣) .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي (ت. ١٠٦٧/١٦٥٦) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ٥ مجلدات ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠) .

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت. ٩٢٠/١٥١٦) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤) .

الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت. ٣٨٠/٩٩٠) ، مفاتيح العلوم ، (دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١) .

الدمشقي : أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي (ت. القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشري الشوربجي ، (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٧) .

زاده : عبد اللطيف بن محمد رياضي (١٠٧٨/١٦٦٧) ، اسماء الكتب ، تحقيق : محمد التوبخي ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٣) .

الزهري : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت. أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشرالميلادي) ، كتاب الجعرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

السيرافي : أبو زيد الحسن بن يزيد (كتبه سنة ٣٠٤/٩١٦) ، أخبار الصين والهند ، نشرها : جين سوفاجيه ، (باريس ، ١٩٤٨) .

شيخ الربوة : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت. ٧٢٧/١٣٧٢) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

صاعد بن أحمد : أبو القاسم صاعد الأندلسي (ت. ٤٦٣/١٠٧٠) ، طبقات الأمم ، (المكتبة المحمودية ، مصر ، بدون تاريخ) .
طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى (ت. ٩٦٨/١٥٦٠) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ٣ مجلدات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ) .
قدامة بن جعفر : أبو الفرج (ت. ٣٣٧/٨٥١) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١) .
القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت. ٦٨٢/١٢٨٣) ،
- آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- عجائب المخلوقات وغرائب المجودات ، تحقيق : فاروق سعد ، (دار الافاق ، بيروت ، ١٩٨١) .
القلقشندي : أبي العباس أحمد بن علي (ت. ٨٢١/١٤١٨) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،١٤ جزءاً ،(المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، مصر ، بدون تاريخ) .
المروزي : الطبيب شرف الزمان طاهر (كتبه نحو ٥١٤/١١٢٠) ، أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان ، نشر : ف . مينورسكي ، (كيمبردج ، ١٩٤٢) .
المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت. ٣٨٠/٩٩٠) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧) .
المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. ٣٤٦/٩٥٧) ،

- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، (دار الأندلس ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء في مجلدان ، (دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥) .
- التنبيه والاشراف ،(دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١) .
ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت. ١٢٢٨/٦٢٦) ،
- معجم الأدباء ، ٧ أجزاء ، تحقيق : إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣) .
- معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) .
اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفربن وهب بن واضح (ت. ٨٩٧/٢٨٤) ،
- تاريخ اليعقوبي ، مجلدان ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .



ثانيا : المراجع العربية :

الألوسي : عادل محيي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، (وزارة الثقافة والأعلام ، العراق ، ١٩٨٤) .

برجستراسر ، أصول نقد النصوص ونشر الكتب ، إعداد وتقديم : محمد حمدي البكرى ، (مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ١٩٦٩) .

بروكلمان : كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ٦ أجزاء ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣) .

جرنفيل : فريمان ، التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : حسام محيى الدين الألوسي ، (وزرارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٦) .

حسن : زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، (دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨١) .

حميدة : عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤) .

خصباك : شاكر ، في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي ، (دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨) .

الدوري : عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٤) .

زون يَان : تشانغ ، الإتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ ، (وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، بدون تاريخ) .

السامر : فيصل " السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى " مجلة آداب المستنصرية ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، العدد الثاني، السنة الثانية ، ١٩٧١ .

سركيس : يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جزءان ، (منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٩٨٩) .

سزكين : فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، مجلدان ، ترجمة : محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧) .

عاشور : سعيد عبد الفتاح ، أوربا العصور الوسطى : التاريخ السياسي ، ج١ ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣) .

عمارة : محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٣) .

فنديك : أدورد ، إكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، (مطبعة الهلال ، مصر ، ١٨٩٦) .

فوزي : حسين ، حديث السندباد القديم ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٣) .

كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية ، (دار الغرب ، بيروت ، ١٩٨٧) .

كحالة : عمر رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، ١٥ جزء في ٨ مجلدات ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧) .

متز : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الطبعة الخامسة ، جزءان (دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ) .

المسري : حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، (ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٢) .

المنجد : صلاح الدين ، قواعد تحقيق المخطوطات ،(دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٧) .

مؤنس : حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦) .

ميكيل : اندريه ، جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ، ترجمة : ابراهيم خوري ، ج٢ ، القسم الثاني ، (وزارة الثقافة ، سوريا ، ١٩٨٥) .

هارون : عبد السلام محمد ، تحقيق النصوص ونشرها ، (مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٩٨٩) .

هنتس : فالتر ، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، (الجامعة الأردنية ، عمان ، بدون تاريخ) .



ثالثا : المراجع الأجنبية :

Barthold (W.) and Golden (P.B) , " Khazar " EI2 (Leiden, 1978) .

Ferrand (G.) , Voyage du Merchand Arabe Sulayman en Inde et en Chine (Paris, 1922) .

Hudud al-Alam : The Region of the world , a Persian geography 372 A.H. - 982 A.D., tr. V. Minorsky (London, 1937) .

Portal (R.) , The Slavs, tr. Patrick Evans , (The Trinity Press , England , 1969) .

Sauvaget (J.) , Relation de la Chine et de L Inde (Paris , 1948).

Tibbetts (G. R.) , A Study of the Arabic texts containing material on South - East Asia (Leiden, 1979) .





الموضوع	رقم الصفحة

رقم التصنيف	: ديوي 910.4، مخطوط، الرحلات
المؤلف ومن هو في حكمه	: منسوب سليمان التاجر ٢٣٧ هـ ـ ٨٥١م
المحقق	: الدكتور سيف شاهين المريخي
عنوان الكتاب	: عجائب الدنيا وقياس البلدان
الموضوع الرئيسي	: مصدر رئيسي للتاريخ الاقتصادي في العصور الوسطى من خلال الرحلات
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف م (١٥٣ ـ ٢٠٠٥) تاريخ ١٣/٤/٢٠٠٥م
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
ملتزم الطبع	: دار البارودي ـ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	: مقاس ١٥ × ٢١، عدد الصفحات ٩٨ صفحة
الرقم الدولي	: ISBN 9948-06-113-6

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE